إبداع
CREATIVITY
For Research, Studies & Training
للأبحاث والدراسات والتدريب
سلسلة الدراسات ( 50 )

# حماس وادعاءات وجود القاعدة في غزة

## إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب

1431هـ - 2010م

الحاصلة على جائزة أفضل مؤسسة للعام 2009م

فلسطين - غزة - شارع الوحدة بجوار برج شوا وحصري عمارة أبو رمضان الطابق الثاني ص . ب ٥٠٨٧ تليفاكس ٢٨٤٢٢١١ (٠٨) ٠٠٩٧

دراسة

( 50 )

إعداد

قسم

الدراسات

الإستراتيجية

بمركز

إبداع

للأبحاث

والدراسات

والتدريب

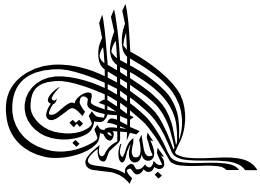

# حماس وإدعاءات وجود القاعدة في غزة

## المخاطر والمحاذير

يُسمح نسخ أو استعمال أي جزء من هذه الدراسة بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطّي من الناشر، مع الإشارة إلى المصدر.

**حقوق الطبع محفوظة**

**قسم الدراسات الإستراتيجية**

2009م – 1430هـ

**غزة – فلسطين**

**ص.ب.** : ( 50887) شارع الوحدة– غزة – فلسطين

**تليفاكس** : 2842211 (8–970+)

**البريد الإلكتروني** : cct@creativity.ps

**الموقع الإلكتروني** : www.creativity.ps

# شكرا وتقديرا

يسر مركز الدراسات الإستراتيجية في مؤسسة إبداع أن يتقدم بالشكر الجزيل للأخ/ أ. أكرم محمد رضوان الذي أعد هذه الورقة. وتأتي هذه الدراسة متزامنة مع الورقة التي أعدها معهد أبحاث الأمن القومي - تل أبيب- واليوم الدراسي الذي عقده حول حرب إسرائيل مع القاعدة ، والتخوف الإسرائيلي من اندلاع انتفاضة ثالثة في الضفة الغربية وارتباطها بالجهاد العالمي والقاعدة.(ملحق الدراسة).

د. محمد إبراهيم المدهون

رئيس مجلس الإدارة

# جدول المحتويات


مقدمة ..... 5
أهمية الموضوع ..... 6
مشكلة البحث ..... 6
المبحث الأول : إرهصات ظهور القاعدة ..... 8
المطلب الأول : بداية ظهور القاعدة وأنشطتها ..... 8
المطلب الثاني : استعراض لأهم الجماعات المحسوبة على فكر القاعدة ..... 9
المطلب الثالث : جند أنصار الله أول المشتبكين ..... 10
المبحث الثاني : حماس والقاعدة .. والفجوة الواسعة ..... 12
المطلب الأول / حماس والقاعدة في كفتي ميزان ..... 12
المطلب الثاني : خطاب القاعدة ومهاجمة حماس ..... 14
المطلب الثالث : السلفية الجهادية تحاول أن تطرح نفسها بديلاً لحماس ..... 15
المطلب الرابع : موقف حماس من ظهور القاعدة أو من يحمل فكرها ..... 17
المبحث الثالث : أسباب بروز فكر القاعدة ..... 19
المبحث الرابع : مخاطر وجود القاعدة في غزة ..... 21
المطلب الأول : التأثيرات السلبية لوجود القاعدة ..... 21
المطلب الثاني : مكامن الخطورة في الفكر القاعدي ..... 23
استنتاجات: ..... 24
التوصيـــات ..... 25
الجانب الأمني : ..... 25
الجانب الإعلامي: ..... 26
الجانب الدعوي والتربوي: ..... 27
الجانب الاجتماعي والاقتصادي: ..... 28
الجانب السياسي: ..... 28
المصادر والمراجع ..... 29
ملحق ..... 30

## مقـدمة

لوحظ في السنوات الأخيرة في فلسطين ظهور جماعات إسلامية تقترب في فكرها من فكر تنظيم "القاعدة" العالمي، وكان هذا الظهور على شكل تجمعات تطلق على نفسها أسماء متعددة، منها "جيش الإسلام"، و"جيش الأمة"، و"كتائب سيوف الحق الإسلامية". وقد نشطت هذه المجموعات في قطاع غزة، تارة تحت عنوان "السلفية الجهادية"، وتارة بما بات يعرف بـ "جلجلت"، وقامت بأعمال تثير الفوضى منها تفجير مقاهي الانترنت وصالونات الحلاقة والمراكز والمدارس التي ترعاها جهات غربية، ومحاولة اغتيال بعض الشخصيات الأجنبية البارزة.

بعض أعضاء هذه الجماعات كان يصنف ضمن أبناء حركة حماس، وهم لا يخفون انتقادهم للحركة بالتفريط، وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية في الحكم، ومشاركة شخصيات علمانية فيها. وقد أوصل تطرف وجهل بعض هذه الجماعات لتتحول إلى مجموعات تكفيرية، وأول ما تستهدف بتكفيرها هو حركة حماس وحكومتها بدعوى عدم تطبيق الشريعة، وبعضهم يخوّنها بدعوى أنها لا تقيم الجهاد، بل تحارب المجاهدين[1].

ولقد بدا في الآونة الأخيرة أن هناك توجه لدى القاعدة بإيجاد موضع قدم لها في فلسطين لعدة أسباب، أبرزها يتمثل بأن تحول حماس باتجاه العمل السياسي سيخلق حالة من الفراغ في مجال العمل المسلح سيحتاج إلى قوة جديدة تملؤه، وتبدو القاعدة هي المرشح لذلك.

ومنذ أحداث سبتمبر 2001؛ تحاول إسرائيل ربط تنظيم القاعدة بالمقاومة الفلسطينية بمختلف الطرق، كإثارة مزاعم بتلقي هذه التنظيمات دعم مالي أو سلاح من القاعدة، أو وجود علاقة تنظيمية بينها وبين قيادات القاعدة في الخارج أو حتى محاولة إنشاء شبكات وهمية تعمل باسم القاعدة داخل فلسطين. وغالبا ما تحدثت إسرائيل عن أنها مستهدفة من القاعدة، لكن الوقائع لم تثبت أنها تعرضت لهجوم من تنظيم القاعدة سواء داخل فلسطين أو خارجها، وعلى ما يبدو فإن إسرائيل تود أن توحي بأنها مستهدفة، بينما في الحقيقة هناك مخاوف من أن يكون هذا الإحياء جانب من التمويه وصرف النظر عن علاقة استخباراتها ببعض الجماعات المتواجدة في غزة التابعة ولو نظريا لتنظيم القاعدة[2].

---

[1] " القاعدة" في فلسطين .. والسبب "حماس"!، ، محمد الصواف ، إسلام أون لاين، 2007/5/7.

[2] "الأصولية الإسلامية ": تهديد حقيقي لإسرائيل أم توظيف سياسي وأمني؟... خالد وليد محمود، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 25-8-2008.

## أهمية الموضوع

إن بروز ظاهرة تنامي جماعات متشددة في الساحة الفلسطينية، تتبنى "فكر القاعدة" وتنتهج الفكر التكفيري واستخدام العنف والقوة في تغيير المظاهر الاجتماعية والسياسية المخالفة لها، يعتبر أمراً في غاية الخطورة إن لم يتم تداركه سريعاً ووصف العلاج الصحيح (الأمني والفكري معاً)، مما ينذر أيضاً لا سمح الله بتكرار مشاهد الحركات المتشددة المنتشرة في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى ما يتركه وجود هذه الجماعات وانتشار فكرها من أثار سلبية على صورة المقاومة الفلسطينية عموما، وصورة الجهاد الذي تتبناه الحركات الإسلامية خصوصاً، ويعطي ذلك حججاً لإسرائيل والغرب من وصف هذه المقاومة بالغير مشروعة ووصمها بالإرهاب، وبالتالي مبرراً لها لمحاربتها من قبل إسرائيل، وتأليب المجتمع الدولي ضدها، ووضعها كطرف في ما يُدعى بالحرب الأمريكية والغربية على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة، وهو أمر طالما سوقته إسرائيل طويلا وسارت السلطة في ركابها في مسعى لإسقاط حماس.

والحقيقة أن تنظيمات السلفية الجهادية التي طفت على السطح في قطاع غزة، بغض النظر على حجمها الذي عادة ما يتكون من مجموعات محدودة "هلامية"، قد سببت الكثير من العنت والحرج لحركة حماس وللحركات المقاومة خصوصا، وللمجتمع الفلسطيني عموما، وأوردتهم كثيرا من مواطن المهالك بحكم الخلل الذي يعتري بعض تصوراتها العقدية، وغياب الرؤية السياسية عن عملها التنظيمي، واعتماد الجهاد كغاية وليس كوسيلة في تحركاتها.

ويبدو أن هناك جهات عديدة تشجع هذه الظواهر وتحرضها على المواجهة المسلحة مع الحكومة في غزة، وذلك بهدف إظهار عجز حماس في الحكومة، وما رافق وجودها من فوضى وعدم استقرار أمني، ويتم تغليف هذه الأعمال بطابع عقائدي ديني يهدف إلى تخويف الناس من النموذج الإسلامي، وإرسال رسائل تخويف للخارج بأن هناك في فلسطين نموذجا "طلبانيا".

ومن هنا فإن التعامل مع هذه الظواهر بالعلاج العسكري فقط سيزيد من تفاقم المشكلة، وهو ليس الأسلوب الأمثل . أو لا يكفي منفرداً على الأقل . لاجتثاث هذه الأفكار المتشددة.

## مشكلة البحث

إن دخول تنظيم القاعدة إلى قطاع غزة سواء مباشرة من خلال أعضاء وجهات مرتبطة مع التنظيم العالمي أو بشكل غير مباشر من خلال مجموعات تحمل فكر القاعدة دون أن يكون لها ارتباطها المباشر بأسامة بن لادن أو الظواهري يعتبر أمرا جدلياً،. وذلك لأن تنظيم القاعدة لم يعد تنظيماً هرمياً

تسلسلياً، بل تحول إلى فكرة، قيادته تدرك هذا الأمر، لذا فهي تكتفي بوجود أشخاص أو مجموعات تتبنى رؤيا التنظيم وأفكاره، وهذا ما يحدث فعليا هنا في قطاع غزة.

ولكن انتشار المجموعات التكفيرية المحسوبة على فكر القاعدة في المجتمع الفلسطيني، سيبقي محدوداً بشكل عام، لأسباب مختلفة. فالأجواء الفلسطينية عامة لا تساعد على نمو وانتشار الظواهر ذات التطرف، حيث الفلسطينيون ليسوا بحاجة لنماذج مستوردة، ولوصفات قادمة من الخارج، بالرغم من أن البيئة الفلسطينية في الداخل والظروف القاسية تحت الاحتلال والحصار والفاقة، في قطاع غزة، تساعد على نمو اتجاهات التطرف [3].

إن نشر فكر القاعدة في قطاع غزة يتم من خلال جماعات صغيرة لا ترتقي لأن تصل الى تنظيمات أو فصائل ذات بعد شعبي، وكل ذلك بدون اتصالات فعلية مع الخارج، فالاتصالات والمشاورات تقتصر عبر الانترنت.

والمعركة الأخيرة مع جماعة أنصار الله كشفت زيف من يدعون عن وجود علاقة وثيقة أو تحالف بين حماس وهذه الجماعات، أو دعم الحركة لهم أو استجلابها إياهم، فالعكس كما يتضح هو الصحيح. لأن حماس حركة إسلامية تتبنى نهج الوسطية، وتحصر اهتمامها بمقاومة العدو الصهيوني فقط، ولديها من الكوادر والطاقات ما يغنيها عن الاستعانة بالآخرين سواء من داخل أم خارج غزة. غير أن التهاون في معالجة مثل هذه الظواهر وانتشار الجماعات التي تحمل هذا الفكر التكفيري واستفحالها يعني أن نتائج كارثية ستصيب القضية الفلسطينية، وستفقدها التعاطف [4].

ومن هنا فإن، فإن وجود القاعدة في غزة يحمل الكثير من المخاطر والمحاذير، وخصوصا بالنسبة لحركة حماس المسئولية فعلياً على الحكومة والمقاومة في القطاع، حيث أن الوجود الفعلي للقاعدة سيشكل عبئا إضافيا على كاهلها، علاوة على ما يتسبب لها من إحراج.

ويسعى البحث الى تحديد هذه المحاذير والمخاطر بعد دراسة أسباب ظهور فكر القاعدة وتداعياته وتأثيراته السلبية، ليصل في النهاية الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات لمعالجة هذه الظاهرة بشكل يحد من تناميها ويضمن المعالجة السليمة وباستخدام كافة الوسائل المتاحة.

---

[3] "ماذا عن جند أنصار الله في غزة؟ "، على بدوان، الجزيرة نت، 18-08-2009.
[4] مخاطر السلفية الجهادية على المشهد المقاوم في الأراضي المحتلة، علي الرشيد، الشرق القطرية، 2009/8/16.

## المبحث الأول : إرهاصات ظهور القاعدة

### المطلب الأول : بداية ظهور القاعدة وأنشطتها

ظهر الإعلان الأول عن تشكيل مجموعات للقاعدة في قطاع غزة عبر بيان جماهيري وزع منتصف العام 2005 وجرى عبره الإعلان الرسمي عن وصول القاعدة إلى فلسطين، وتحديداً إلى قطاع غزة عبر نشرة موقعة من (منظمة قاعدة الجهاد في فلسطين) [5]، وكانت سلطات الاحتلال في الفترة ذاتها قد أعلنت عن اعتقال خلية للقاعدة في الضفة الغربية تضم عضوين من مخيم بلاطة هما: عزام أبو العدس، وبلال حفناوي.

وتلى توزيع النشرة السابقة، توزيع بيان في مناطق من قطاع غزة، يعلن عن تأسيس مجموعة عسكرية تابعة مباشرة للقاعدة تأتمر بأمرها وذلك في الثامن من مايو 2005، ولم يتم التعاطي معه بجدية واهتمام. وظهر الإعلان الثاني عن وجود مجموعات من القاعدة في فلسطين في الثاني من أغسطس 2005، من خلال بيان عسكري تحدث عن قيام مجموعة من مقاتلي تنظيم القاعدة في فلسطين بقصف مستعمرتي نافية دكاليم، وجاني طال اللتين كانتا مقامتين في قطاع غزة قبل تفكيك مستعمرات القطاع والانسحاب الإسرائيلي منها. تلى ذلك بيان آخر عن تنظيم القاعدة في فلسطين يتضمن المسؤولية عن محاولة اغتيال رئيس المخابرات الفلسطينية طارق أبو رجب شنيورة، ومن بعدها صمت صوت الجهة المذكورة المشار إليها، لتعود بعض البيانات في التوارد تحت عناوين ثانية أعلنت انحياز أصحابها لتنظيم القاعدة [6].

وبعد ذلك، اتضح بأن جهات ثانية أخذت على عاتقها تبني مواقف ورؤية تنظيم القاعدة، حيث أعلن تنظيم أصولي يحمل اسم "ألوية الجهاد المقدس" عن نفسه في قطاع غزة، في أغسطس 2006، ولم يكن معروفاً من قبل، حيث أعلن مسؤوليته عن القيام باختطاف اثنين من الصحفيين العاملين في قناة فوكس نيوز التلفزيونية يوم 14 أغسطس 2006، أحدهما يحمل الجنسية الأميركية والآخر يحمل الجنسية النيوزيلندية. وطالب مقابل الإفراج عنهم الولايات المتحدة بالإفراج عن سجناء مسلمين. إلى أن قامت الجماعة نفسها بإطلاق سراح الصحفيين صباح يوم 2006/8/27.

---

5 وزعت النشرة على مدى بضعة أيام، بكميات مقلصة، في محيط المساجد في غزة وفي خان يونس.

6 مصدر سابق (3).

وظهر في الوقت نفسه تنظيم "جيش الإسلام" وهو مجموعة أعلنت عن نفسها في قطاع غزة بدايات العام 2006، وطغى عليها الطابع العائلي، فقد ضمت بشكل رئيسي شبانا من عائلة دغمش من ذوي الميول السلفية، بقيادة ممتاز دغمش الذي كان قد فصل من حركة فتح فالتحق بحماس ثم ما لبث أن فصل منها ليلتحق بألوية الناصر صلاح الدين التي غادرها بعد حين ليؤسس مجموعة جيش الإسلام.

## المطلب الثاني : استعراض لأهم الجماعات المحسوبة على فكر القاعدة

شهد قطاع غزة، خلال السنوات الأخيرة نشأة لبعض الجماعات الإسلامية، شكلت ما يمكن أن يسمى "خارطة فسيفسائية" خلال وقت قياسي سريع، ومن أبرزها [7]:

1. جيش الأمة– بيت المقدس: ظهر في أعقاب سيطرة حماس على قطاع غزة في حزيران 2007، وينشط شمالي قطاع غزة وجنوبه، وتشير المعطيات أنه أقيم رسميا قبل عامين، وطبقا لأقوال أبي حفص، أحد القياديين في التنظيم، فقد عمل بصورة سرية لبضع سنوات قبل إقامته، ويعتبر نفسه "جامعا" لأمة الإسلام كلها، ويعرف نفسه على أنه تنظيم إسلامي خالص، ويمتنع عن تبني الرموز الوطنية الفلسطينية.
2. جيش الإسلام: الذي حظي باهتمام دولي في أعقاب خطف الصحفي البريطاني آلان جونستون في آذار 2007، وإطلاق سراحه في أعقاب الضغوط التي مارستها حركة حماس عليه في تموز 2007.
3. جيش المؤمنين– تنظيم القاعدة في فلسطين، الذي أعلن مسئوليته عن هجومين ضد المدرسة الأمريكية في قطاع غزة.
4. كتائب سيوف الحق الإسلامية.
5. جند أنصار الله.

القاسم المشترك لهذه التنظيمات وغيرها، أنها تدعي صلتها ونسبتها لتنظيم القاعدة، وقد لجأت هذه المجموعات للتهديد والترهيب والعنف ضد فئات مختلفة من الفلسطينيين تحت عنوان محاربة الكفر والانحراف، رغبة في تغيير الوضع السياسي والأمني، وبالتالي أصبح الحديث عن وجود تنظيم القاعدة في غزة أمر مفروغ منه، حتى لو كان تواجده "ضمنيا" أو بـ"الوكالة" من خلال هذه المجموعات.

7 حماس والقاعدة.. حظوظ الفراق أقوى من فرص التحالف، عدنان أبوعامر، إسلام أون لاين، 2008/3/30.

## المطلب الثالث : جند أنصار الله أول المشتبكين

أما بالنسبة للمجموعة الأخيرة التي أطلقت على نفسها اسم "جند أنصار الله " فقد ظهرت خلال العام 2007 في منطقة رفح جنوب قطاع غزة، وأعلنت عن وجودها بالساحة الفلسطينية منذ بضعة أشهر بعد سقوط ثلاثة من أعضائها في هجوم شمال القطاع استهدف قاعدة للجيش الإسرائيلي، حيث كان عشرة مقاتلين من الجماعة قد امتطوا ظهور الخيول حاملين أسلحة وقذائف هاون، في محاولة منهم لقتل وأسر إسرائيليين، لكن (غزوة البلاغ) كما أطلقوا عليها أُحبطت بسبب انكشاف المنطقة التي تم فيها الاقتحام، وعدم التخطيط الجيد [8].

واعتمدت في إعلان ذاتها وهويتها بشكل أساسي على أشخاص نشطوا في السابق بالحركة السلفية وضمن بعض الفصائل الوطنية والإسلامية الفلسطينية، وقدمت نفسها باعتبارها تتبنى السلفية الجهادية. ومن أبرز رجالاتها أبو عبد الله المهاجر السوري والذي دخل إلى غزة منذ شهور فقط وهو مدرب متمرس على السلاح ولديه قدرة فائقة على التدريب، ويقال انه اشترك في معارك الأفغان والشيشان وغيرهما من حروب القاعدة.. كانت محاولاته في البداية تمكين صلته بحماس لكي يقوم بواجب التدريب لعناصر القسام، إلا انه سريعا ما بدأ يستقطب شبابا من حماس والجهاد الإسلامي تحت عنوان واضح هو الجهاد والتوحيد ضد اليهود وضرورة تطبيق الشريعة في قطاع غزة، خصوصا بعد الحرب على غزة مستغلا صمت حركة حماس تجاهه.

تحرك ابو عبدالله المهاجر من اجل توحيد المجموعات السلفية المقاتلة في اطار تنظيم واحد.. وتمكن بالفعل ان يؤطر مئات العناصر في تنظيمه الجديد واستطاع ان يأخذ من جميع أمراء المجموعات السلفية بيعة للشيخ عبد اللطيف موسى امام مسجد ابن تيمية في مدينة رفح [9].

وكما جاء في خطاب هذه الجماعة كما جاء على لسان أميرها في مسجد ابن تيمية، فإنها لا تؤمن بالعمل السياسي طالما أن فلسطين تعيش تحت الاحتلال. وقال الشيخ عبد اللطيف موسى أن "ظهور مجموعته جاء كردة فعل رافضة للنهج السياسي الذي خطته حماس لنفسها خاصة، من حيث حديثها المتكرر عن الديمقراطية ومشاركتها إلى جانب الكفرة من السلطة الفلسطينية في انتخابات العام

---

[8] مصدر سابق (3).
[9] أسرار جماعة أنصار الله بغزة، صالح عوض، الحقيقة الدولية – الشروق اون لاين، 2009/8/27.

2006، وعدم تطبيقها الأحكام الإسلامية، وقبولها بهدنة مع الاحتلال، وسعيها للتواصل والحوار مع الغرب، واستقبالها قادة غربيين على رأسهم طوني بلير وجيمي كارتر" قائلا: "يا حكومة حماس ممن تخشون من أميركا، من بريطانيا، من فرنسا، من الاتحاد الأوروبي. فالله أحق أن تخشوه"[10].

ولكن يبدو أن قيام إمام الجماعة عبداللطيف موسى بالإعلان عن الإمارة الإسلامية على الملأ في خطبة الجمعة، ومهاجمته لحركة حماس وتكفيرها، مطالبا إياها بأن تخضع لأحكام الشريعة الإسلامية، ودعوته لجناحها المسلح "كتائب القسام" إلى تسليم أسلحته والانضمام إلى جماعته، وإلا فإن جماعته ستقاتل من يقاتلها، هو من عجّل بهذه المواجهات. ويبدو أن قوات الأمن بغزة ما كانت لترغب في خوض مثل هذه المواجهات لعدة اعتبارات منها [11]:

- عدم رغبتها بإثارة ضجة حول جماعات صغيرة لا تشكل ظاهرة في الشارع الفلسطيني – على الأقل من وجهة نظر حماس ومراقبين للشأن الفلسطيني– بسبب تطرفها، وتكفيرها للمجتمع، وعدم امتلاكها رصيدا سياسيا شعبيا يذكر، خصوصا أن إسرائيل ووجهات غربية وقيادات في سلطة رام الله حاولت لفت الأنظار إليها والتضخيم من حجمها، للتأليب على حماس وتصفية حسابات معها.
- الرغبة في تجنب إراقة الدماء، وإعطاء الوقت الكافي لخوض المراجعات الفكرية مع شباب هذه الجماعات، وتبيان مواطن الخلل العقدي والقصور السياسي في اعتقاداتهم، على اعتبار أن المواجهات العسكرية ليست الأسلوب الأمثل لاجتثاث الأفكار المتشددة.

وبغض النظر عن مصداقية صلة هذه المجموعات بتنظيم القاعدة، فإن السؤال الأكثر أهمية يتعلق أساسا بموقف حركة حماس، وكيفية تعاملها مع هذه المجموعات، وهل من تحالف أو تنسيق بينهما، حتى لو بدا في الوقت الحالي بعيد المنال مرحليا.

[10] مصدر سابق (3)
[11] مصدر سابق (4)

## المبحث الثاني : حماس والقاعدة .. والفجوة الواسعة

### المطلب الأول / حماس والقاعدة في كفتي ميزان

**أولا: الاختلافات والفروق بين حماس والقاعدة [12].**

1. فيما تعتبر حركة حماس نفسها جناحا تابعا للإخوان المسلمين بفلسطين، وهو التنظيم العالمي وكبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، لا ترتبط القاعدة بأي من التيارات الفكرية القائمة على الساحة، ونشأت بعد هزيمة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان.
2. حماس تؤمن بالشمولية في تطبيق الإسلام في مناحي الحياة، السياسة، الاقتصاد، التربية، الاجتماع، التعليم، الفن، الإعلام، ولها شبكة واسعة من المؤسسات المدنية والأهلية، فيما تتخذ القاعدة من الفعل المسلح مجالا وحيدا، وليست لها مؤسسات مجتمع مدني، ولا مؤسسات خدمية منتشرة قائمة.
3. تؤمن حماس بمبدأ المرحلية الجهادية في الفعل المقاوم لتحرير الأرض، فلا ضير عندها في إبرام هدنة طويلة أو قصيرة قائمة على أسس وشروط واضحة، فيما ترفض القاعدة مبدأ الهدنة، ولا تؤمن بمرحلية التحرير لأجزاء حاضرة وأخرى مؤجلة من منطلق الكل الذي لا يتجزأ.
4. تؤمن حماس بالمشاركة السياسية والتغيير عبر المشاركة المباشرة في هياكل الدولة ومؤسساتها، عبر الترشيح والانتخاب ودخول المجالس النيابية والحكومات، فيما تتبنى القاعدة الرأي الفقهي المحرم لدخول المجالس النيابية، وحرمة الدخول في الحكومات وتشكيلها، بوصفها إحدى صور الديمقراطية التي يعتبرها التنظيم هياكل كفرية لا يجوز التعامل معها.
5. تؤمن حماس بجغرافية الصراع مع إسرائيل، وترفض إخراجه من مربع فلسطين لعوامل عدة، تكتيكية، تنظيمية، واقعية، عسكرية، فيما تفتح القاعدة عددا من الجبهات داخل دول عربية وغربية، ولا تؤمن بالتحديد الجغرافي للصراع.
6. لا تتبنى حماس المنهج التكفيري في منهجها الفكري، ولا تكفر الأنظمة العربية والحكومات الإسلامية، بل تسعى لبناء علاقات إيجابية مع جميعها على قاعدة الاحترام المتبادل، في حين تتبنى القاعدة تكفير الأنظمة الحاكمة، ولا ترى أي داع لبناء علاقات إيجابية معها، لاعتبارات تراها شرعية وواقعية.

[12] قراءة في الفوارق بين حركة حماس وتنظيم القاعدة، جهاد السعدي، إسلام أون لاين، 2007/7/14.

7. ترفض حماس استخدام العنف في المجتمعات العربية والإسلامية لتغيير الأنظمة، وترى حرمة إراقة الدم المسلم تحت أي مبرر، وبالتالي تؤمن بالتغيير السلمي للسلطة، فيما تتبنى القاعدة استخدام العنف ضد الأنظمة والحكومات بوصفها "أنظمة كفرية".
8. تفرق حماس في نظرتها لأعدائها بين شخوص السلطة الحاكمة والإدارات وبين شعوبها، فهي لا تنظر مثلا إلى الشعب الأميركي على أنه عدو، وتنأى بنفسها عن وضع الطرفين، الحاكم والمحكوم في سلة واحدة، فيما لا تفرق القاعدة بين الجانبين، ولا ترى خلافا بين الشعب الأميركي والإدارة الأميركية.
9. تعتبر حماس تنظيما هرميا تصاعديا، يمر المنتمي إليه ضمن محاضن تربوية منتقاة ومعروفة ومؤسسة على منهج واضح ورؤية شاملة، أما القاعدة فهي تيار فكري أكثر مما هو تنظيم هرمي مؤسسي الحلقات، وبالتالي من السهولة "النسبية" الانتساب للقاعدة، لكنها متعذرة عند حماس.
10. ترى حماس في فريضة الجهاد "وسيلة"، وبالتالي تتبنى إستراتيجية واضحة المعالم للتحرير، ومشروعا مقاوما له بداية ونهاية واضحة التحرك وممكنة التحقيق، في حين يعتبر الجهاد "غاية" لدى القاعدة، التي يؤخذ عليها بناء إستراتيجيته على أهداف يقترب بعضها من دائرة المستحيل، فضلا عن اتسام بعضها الآخر بالغموض والضبابية.

تلك الاختلافات الفكرية والفروق الفقهية التي اجتهد الباحث جهاد السعدي لحصرها في نقاط محددة، لا تعني أن هناك مسافات واسعة تتسع أكثر فأكثر في الجانب الميداني والاجتماعي، لاسيما في تعامل التنظيمين مع مختلف الفئات الاجتماعية.

**ثانيا: القواسم المشتركة بين حماس والقاعدة [13]**

1. حماس والقاعدة تحملان هماً مشتركا، وهو الدفاع عن الأمة وكف يد الأعداء عنها.
2. كلاهما ينتميان للمذهب السني، ولا خلاف بينهما على وجوب الجهاد كفريضة لإخراج المحتل.
3. تشترك حماس والقاعدة في "رِزمة الأعداء"، بوصفهما "جماعتين إرهابيتين خارجتين على نظم القانون"، وبالتالي هما في سلة واحدة وفريق واحد وأيديولوجية واحدة حسب نظر العالم الغربي، وبالتالي فهما مطاردان ومهددان في أرواحهما وأمنهما ووجودهما وكيانهما من القوى العالمية.
4. يتفق كلاهما على المدى البعيد في طرح المشروع الإستراتيجي المتمثل في "أسلمة المجتمعات"، ورفع حالة الخمول والسلبية والانكفاء التي لازمت الأمة عقودا طويلة.
5. يعرف عن قادة كل من التنظيمين القوة والصرامة في المقاومة وترفعهم عن المغانم الدنيوية واسترخاصهم البذل والتضحية بالمال والولد والنفس.

[13] مصدر سابق (12)

6. التنظيمان يرفضان التبعية في المسار المقاوم للأنظمة السياسية، ويرسمان خطوط سيرهما وفق ما ترسمه مصلحة التنظيم.
7. يعتمد كل منهما في بنائهما العددي على عنصر الشباب تحديدا، الذين يشكلون السمة الغالبة على المنتسبين والمناصرين لهما.

## المطلب الثاني : خطاب القاعدة ومهاجمة حماس

لقد كثر الحديث مؤخراً عن حركة حماس من قبل التيار السلفي، ومهاجمة حماس بنفس الطريقة وبنفس الأسلوب التي تهاجم به الأنظمة العربية، فقد ظهر الظواهري ومن بعده أبو حمزة المهاجر يتحدث عن الحركة وعن إخفاقها وضرب مغالطات لا يعلمها إلا من هو داخل فلسطين ويرى الأمور على حقيقتها.

وتعقيباً على ذلك فان ناجح إبراهيم عضو مجلس شورى "الجماعة الإسلامية" في مصر، وأحد المتابعين لتطور التنظيمات الجهادية في العالم يؤكد من جهته أن [14]:

1. مشكلة القاعدة المستعصية هي أنه تنظيم لا يتمتع بالمرونة الكافية في الآليات والوسائل، وإذا كان التنظيم في بدايته قد اصطدم مع حماس، وشن عليها أيمن الظواهري هجوماً غير مبرر لدخولها الانتخابات، فكان على القاعدة – برأيه– أن تعلم أنها ليست وصية على كل الحركات الإسلامية، فكل حركة أدرى ببلدها وواقعها وقدراتها.
2. ويشير إلى أن هجوم القاعدة على حماس أحدث جفوة بينهما، وزاد منها أن حماس تحذر من تدخل القاعدة في القضية الفلسطينية حتى لا تحمل هذه القضية –المعقدة أصلاً– تعقيداً جديداً بعداوة أمريكا للقاعدة.
3. ولذلك فإن حماس لن تعطي مساحة للقاعدة في الأراضي الفلسطينية حتى لو رغبت القاعدة في ذلك؛ لأن مفاسد وجود القاعدة في حساباتها وهي صحيحة أكبر من مصالحها إذ إنهما يختلفان في كل شيء، بدءاً من فكر التكفير، ووصولاً إلى علاقاتها مع الآخرين والمصالح السياسية والإستراتيجية.

ويذهب "مصطفي الخلفي" إلى أن هذه النبرة الجديدة في نقد التيار الجهادي تفهم في إطار عملية النقد والمراجعة الدائمة التي يعيشها هذا التيار، **والمتغير الأبرز في التأثير على خطاب القاعدة تجاه القدس وفلسطين هو العدوان الأخير على غزة والصمود الذي أظهرته حماس والشعب الفلسطيني وقت**

[14] دراسة بعنوان "السلفية الجهادية بوصلة تتحرك نحو فلسطين" ، وزارة الداخلية، الأمن الداخلي، أغسطس 2009.

**الحرب**، فقد أحدث هذا الصمود ما يشبه "الزلزلة" في الفكر الجهادي، إذ كيف تكون هناك أرض إسلامية قريبة تنتهك، وفي الوقت ذاته يدعو قادة القاعدة لأرض جهادية بعيدة جغرافياً عن القدس وفلسطين.

ويرى الخلفي أن التحول في وجهة القاعدة يتجلى في البحث عن بؤر تنظيمية جديدة بعد تراجع جاذبية البؤر الجهادية القديمة، وعلى رأسها العراق، ومن ثم يأتي البحث عن موضع قدم في فلسطين، وهو ما يراه الخلفي نوعاً من التكيف مع المتغيرات الجديدة، وفي سياقه يمكن أن نضع خطاب بن لادن الأخير "**خطوات عملية لتحرير فلسطين**" باعتباره دعوة لتأهيل وتكوين وإعداد لمحطة قادمة [15].

لقد وضعت حرب غزة قادة القاعدة أمام اختبار حقيقي، ووضعت المشروع الجهادي برمته على المحك، وباتت شعبيتها مهددة جراء هذه الحرب، وهو ما دفع قادة القاعدة إلى أن تكون حاضرة في المشهد عبر بياناتها الإعلامية، والتأكيد على أنهم إنما يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله في كل مكان، وأنهم سينصرون إخوانهم في غزة ولو بعد حين.

## المطلب الثالث : السلفية الجهادية تحاول أن تطرح نفسها بديلاً لحماس

أكثر من عشر سنوات مرت على الإعلان عن تشكيل "تنظيم قاعدة الجهاد"، حقق خلالها التنظيم كثيراً من الانتشار والتمدد؛ ما جعله شريكاً فاعلاً في جميع الصراعات والحروب الدائرة في العالم الإسلامي، لكنه غاب تماماً عن أي فعل في قضية القدس وتحرير المسجد الأقصى التي لم تتجاوز عنده حد الكلمات.

وقد أثار غياب القاعدة عن القدس وما زال جدلاً واسعاً، ليس بين الباحثين والمراقبين، أو حتى خصوم القاعدة فقط، بل لقد اتسع الجدل حتى لدى التيار الجهادي نفسه، بما دفع بعض منظري السلفية الجهادية مؤخراً إلى الخروج عن الصمت واتهام القاعدة والتيار الجهادي عامة بالتقصير تجاه القدس التي تتعرض لأشد حملة تهويد تنذر بضياعها تماماً. وعند الحديث عن موقف القاعدة من القدس، تبدأ التساؤلات ولا تنتهي [16]:

1. أين تقع القدس على الخريطة الفكرية لقادة القاعدة وفي أدبيات التنظيم ولدى منظريه؟
2. لماذا لم تستهدف القاعدة إسرائيل باعتبار أنها محتل وقتاله جهاد في سبيل الله؟
3. هل ثمة تحول في خطاب قادة القاعدة حيال القدس، خاصة بعد خطابات قادة التنظيمات الجهادية، وفي مقدمتها خطاب بن لادن الأخير "خطوات عملية لتحرير فلسطين"؟

---

[15] مصدر سابق (14)
[16] مصدر سابق (14)

كيف يمكن أن نفسر الانتقادات الأخيرة من بعض منظري السلفية الجهادية للقاعدة واتهامها بالتقصير تجاه القدس؟ وهذا ما فعله "أبو محمد المقدسي" عصام البرقاوي في رسالة له أسماها "بيت المقدس في القلب" في ربيع الثاني 1430 هـ مخاطباً التيار السلفي الجهادي في العالم ثم في فلسطين وتحديداً غزة مطالباً إياهم بالتالي في فلسطين:

1. إعلان راية التوحيد والجهاد بكل وضوح، وتبنّي منهجها وأدبياتها وكتاباتها بكل وضوح، واتخاذ مشايخها مرجعيات؛ ليلتف حولها عموم أبناء هذا التيار.
2. اعتماد راية واحدة يكون معلم التوحيد فيها بارزاً؛ كتلك التي اعتمدها إخواننا المجاهدون في ميادين الجهاد النقية سواء في أفغانستان أم العراق أم غيرها، لتستظل بها كافة الجماعات السلفية الموحّدة، وتحشد لها كافة الطاقات والإمكانات؛ ولكي لا تتخذ كل جماعة راية خاصة بها فيكون ذلك عاملا من عوامل بقاء التشرذم والتبعثر.
3. **استغلال مرحلة حماس لا بالاشتغال بالصدام معها أو بتعجّله؛ بل بالعمل الهادئ وتربية الشباب ليكونوا جنوداً للتوحيد**، وحرّاساً لرايته النقية؛ ليلتف حولها أبناء هذا التيار في الداخل والخارج، وينحاز إليها كل من يتبصّر بحال الجماعات المنحرفة في الساحة.
4. وهذا لا يمنع من **بيان انحرافات حماس أو مناصحة الغيورين منهم** أو مواصلتهم لدعوتهم؛ فذلك من مصلحة دعوة التوحيد والجهاد.
5. إعمال السياسة الشرعية النبوية التي مارسها نبينا صلى الله عليه وسلم في بداية هجرته إلى المدينة وقبل التمكين الحقيقي؛ من مداراة بعض الخصوم والأعداء، ومهادنتهم وعدم استعداء كافة الناس دفعة واحدة، والعمل بالتدرّج وبفقه الأولويات" .

لم يكتفي المقدسي بذلك بل انه أفصح عن العديد من الخلافات بين الفكر القاعدي وحماس قائلاً: **نحن وإياهم لسنا سواء** وجاء سياق حديثه بعد مقولة المجاهد مصطفى أبي اليزيد (حتى مجاهدي حماس أيضاً نحن نؤيدهم وندعمهم بكل ما نستطيع فهم أخواننا ونحن وهم على فكر واحد ومنهج واحد ).

وأردف أن الخلافات جوهرية مع حركة حماس، وأن منهج التيار السلفي الجهادي هو قطعاً ليس نفس المنهج الذي تتبناه حماس فحماس من وجهة نظره [17]:

1. ارتضت دخول الانتخابات ثم الوصول للحكم على أساسٍ من القانون الأساسي العلماني، الذي لا يتحاكم للشريعة.

[17] مقابلة مع احمد زيدان مراسل قناة الجزيرة.

2. تتبنى وتتبع المنهج الديمقراطي.
3. تلتزم بالقوانين والدساتير الوضعية وتحكم بها.
4. لا تريد تحكيم الشريعة الإسلامية ولا إقامة دولة إسلامية.
5. مشروع وطني من جنس مشروعات الحزب الإسلامي العراقي والمحاكم الصومالية، وليس مشروعاً إسلامياً متميزاً؛ ولذلك تُميِّع بل تميت عقيدة الولاء والبراء.
6. تسعى لتحقيق الوحدة الوطنية ( توحيد الوطنيين) وليس توحيد المرسلين.

**ومن الانتقادات الموجهة لحماس أيضاً:**

1. القتل خارج إطار المحكمة الإسلامية.
2. التحالف وتلقي دعماً مالياً وسياسياً من (الروافض الشيعة).
3. علاقتها بـ"طواغيت الحكم" الذين خانوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم".
4. زيارات الدول الكافرة والمرتدة كإيران وروسيا وغيره.
5. الهدنة مع الصهاينة.
6. اتفاق مكة والشراكة السياسية.
7. تهنئة الكفار "النصارى وغيرهم" بأعيادهم.
8. موقف حماس من الجماعات السلفية في غزة ومحاربتهم وقتل العديد منهم.

## المطلب الرابع : موقف حماس من ظهور القاعدة أو من يحمل فكرها

الحقيقة أن هذه التنظيمات المنسوبة إلى القاعدة، بشكل أو بآخر، ومن خلال معاينة ميدانية من داخل قطاع غزة يبدو أنها تشكل عبئا على حماس أكثر من أي طرف آخر. لذا فإن الموقف "غير المرحب" الذي تبديه حماس، لا سيما في الخطاب الرسمي، من هذه المجموعات له أكثر من اعتبار وسبب، ومنها:

1- غياب الأهداف القريبة للمحتل الإسرائيلي في ظل وجود السياج الأمني، ما قد يحوّل نشاطهم إلى الداخل، ومظاهر الانفلات الأمني، كاختطاف بعض الأجانب، واستهداف المؤسسات الدولية والمسيحية.
2- حماس تحترس من فتح باب الانضمام إلى صفوفها دون تمحيص أو تنقيح لأي مجموعات مسلحة تحمل اسمها خارج فلسطين، أما القاعدة بحكم صراعها المفتوح، أثبتت قبولا لكل مجموعة ترغب هنا أو هناك في الانضمام إليها، أو حمل اسمها دون تنقيح ماضيها أو التعرف على أدبياتها، أو التأكد من محاضن نشأتها وفهمها لأصول المقاومة، وهذا ما جرى مع المجموعات

التي ظهرت في قطاع غزة، ولذلك فهي سهلة الاختراق من قبل جهات تريد استهداف حماس وشطب أهم إنجاز لها ممثلا في الاستقرار الأمني، مع أن الكثير من شبان تلك المجموعات لا ينقصهم الإخلاص. ولو ركزوا على استهداف الاحتلال لما كان ثمة مشكلة معهم.

3- لأن حماس غير راغبة في "**عولمة الصراع**" وتعقيد الوضع زيادة عن التعقيد الموجود.

4- لأن فكر هذه المجموعات متشدد يبتعد عن الوسطية السمحة للإسلام ويفتقد إلى الاتزان والشمولية، وهذا ستكون آثاره سلبية كبيرة على القضية الفلسطينية وعلى المجتمع الفلسطيني الغير مهيأ للانتقال نحو التطبيق الكامل والسريع لأحكام الشريعة بحسب رؤية تلك المجموعات المحسوبة على فكر القاعدة.

5- ان أي تدخل من قوى إقليمية خارجية في القضية الفلسطينية، خاصة المرتبطة بتنظيم القاعدة، والذي يحارب من أكثر من طرف ويستعدي أكثر من جهة عربية وغربية، سيثير الدنيا على الفلسطينيين.

6- المقاومة الفلسطينية تحتاج إلى دعم مالي ومعنوي، لا دعم بشري وتكويني لمجموعات وأفراد لها ارتباطات خارجية.

إن ما تقدم من موقف لقيادة حركة حماس الرسمي، لا يلغي بالمطلق أن هناك "شعبية محدودة" ما لتنظيم القاعدة في أوساط نشطاء وعناصر حماس، لاسيما الجيل الشاب المنضم حديثا لمدرسة الإخوان المسلمين، ممن أخذوا على قيادة الحركة ما وصفوه بـ"تساهلها"، مع السلطة الفلسطينية وبعض الأنظمة العربية المحيطة، مقابل الحصول على مكاسب سياسية لها علاقة بالحفاظ على مقعد الحكومة والسلطة، الأمر الذي يرى فيه تنظيم القاعدة اقترابا من "محرمات" معلومة من الدين بالضرورة.

ومما يثبت هذا الأمر هو إنتشار بعض الرموز التي تعتبر "ماركة مسجلة" لتنظيم القاعدة، بين أوساط بعض نشطاء حماس، ومنها [18]:

1. اللحية القاعدية، وهي بعيدة كل البعد عن اللحى المتعارف عليها بين عناصر الإخوان المسلمين، لاسيما إذا اقترن ذلك بقص شعر الرأس كليا.
2. ارتداء قبعة "الزرقاوي" السوداء، وانتشار الجلباب المسمى بين الفلسطينيين بـ"الزي الباكستاني" الذي كان يرتديه المجاهدون الأفغان زمن الحرب على السوفييت.
3. تداول صور الشيخ أسامة بن لادن، ورموز القاعدة، على هؤلاء المتحمسون للتنظيم.
4. انتشار الأناشيد الدينية المنسوبة إلى تنظيم القاعدة، لاسيما تلك التي لا تصاحبها "موسيقى" معاصرة.

[18] مصدر سابق (7)

5. توزيع كميات من المطبوعات والمنشورات، التي يقبل البعض من عناصر حماس على شرائها واقتنائها، فور نزولها الأسواق.

وربما القيام بجولة متأنية في عدد من "المنتديات" الإلكترونية وساحات الحوار على شبكة الإنترنت المقربة من حركة حماس وتنظيم القاعدة، سنلحظ أن هناك تقاربا ما، وتعاطفا نسبيا، مع التنظيم المطلوب عالميا على أجندة أجهزة المخابرات العالمية، من المحيط إلى المحيط.

## المبحث الثالث: أسباب بروز فكر القاعدة

إن بذور الفكر المتشدد كانت موجودة في عقول بعض الفئات من الشباب الفلسطيني، إلا أنها لم تجد مجالاً للتعبير عن نفسها في ظل انخراط حركة حماس في المقاومة العسكرية المباشرة للاحتلال الإسرائيلي، وعدم ولوجها في الحياة السياسية الذي اضطرها للإجابة عن العديد من التساؤلات التي لم تكن بحاجة إلى إجابة عنها في المراحل السابقة.

الفكر المتشدد في قطاع غزة قام على أساسين، أولاً: العلاقة التصادمية والاشتباك مع الغرب عموما، وأمريكا تحديدا، وإسرائيل باعتبارها جزءا من مكونات الغرب، ثانياً: كونه يحمل أفكارا سلبية متشددة تجاه المظاهر الاجتماعية المختلفة.

وقسَّم إبراهيم أبو الهيجا الباحث في شئون الحركات الإسلامية الشباب الذين يحملون هذا الفكر إلى قسمين: "الأول بعض السلفيين العلميين اللذين لم يجدوا في السلفية ما يشبعهم، فاتجهوا إلى ممارسة هذه الأفعال". أما النوع الثاني فهم "جزء من أنصار حماس الذين كانوا يدعمونها عندما كانت تمارس أعمال المقاومة ضد الاحتلال، دون أن يقتنعوا بالمدرسة الفكرية التي تنتمي لها حماس".

ولفت أبو الهيجا النظر إلى أن بعض قواعد وأنصار حركة حماس أصابتهم الصدمة من التحول الذي بدا لهم مفاجئا في سلوك الحركة، لعدم إدراكهم لمعنى السياسة الشرعية، فهم عُبِّئوا من قبل حركتهم ضد السلطة الفلسطينية والاتفاقات مع إسرائيل بشكل مكثف، وفجأة يتحول الأمر لدى حماس، فتشارك في السلطة، وتتعامل مع الاتفاقات دون مراعاة لفهم القاعدة لديها، فحسبت القاعدة وكأن القيادة تخلت عن شيء كبير[19].

[19] مصدر سابق (1)

واستدل د. ماهر السوسي على ذلك بقضية الانتخابات التشريعية؛ قائلاً: "حركة حماس لم تشارك في الانتخابات التشريعية عام 1996، وكان يشاع في قاعدة الحركة أن الانتخابات حرام، والقيادة سكتت عن ذلك ولم توضح الأمر وتركته، ثم شاركت حماس في انتخابات عام 2006، وبدا وكأن هناك تناقضا في مواقف الحركة" [20].

**ومن هنا فان حركة حماس تتحمل جزءاً من المسئولية في ظهور هذا الفكر، حيث أنها حرقت مراحل كثيرة دون تعبئة داخلية موازية، فلم يكن هناك نوع من التدريج لدى قاعدتها لتقبل مواقفها التي تبدو للبعض وخاصة صغار السن بغير المقبولة**، فلم تكن الكثير من المواقف أثناء ممارسة الحكم وعلاقاتهم الداخلية والخارجية مفهومة لدى شريحة من القاعدة، ولم تشرح لقاعدتها وحتى لعموم الناس أحكام تطبيق الشريعة الاسلامية وأسباب تركها لبعض الأحكام.

وهكذا بقي الكثير دون تربية صحيحة لفهم المسائل، وخاصة في التربية السياسية الشرعية، فحماس لم تقحم الجوانب السياسية الشرعية في مناهج التربية لأفرادها، فكان هناك عدم اتزان بين التوسع العمودي والتوسع الأفقي لدى قاعدة.

وبالاضافة لما سبق، فإن هناك أسباباً أخرى لظهور هذه المجموعات يمكن اجمالها :

- الحالة العراقية والافغانية، والتعاطف مع القاعدة، مما حدا بعض الشباب الى تقليدهم.
- محطات التهدئة مع العدو الصهيوني، وما يشاع بأنه تراجع عن الثوابت وفقدان الأمل في الإصلاح والتغيير الداخلي.
- خطابات قادة الجهاد العالمي والانتقادات الموجهة إلى قادة حماس واتهامهم بالردة وتأثر الناشئة بهم والإعجاب ببعض قادتهم كأسامة ابن لادن والزرقاوي..
- خصوصية الأوضاع الفلسطينية في قطاع غزة، التي تشكل تربة خصبة للمنابت التكفيرية، حيث المعاناة والفاقة الشديدة، والظروف القاسية المعيشية، وانتشار البطالة.
- استغلال صغار السن من الطلبة والعاطلين عن العمل من قبل المنظرين والمحرضين والتأثير عليهم واستغلال ظروفهم الاقتصادية الصعبة والتي تعتبر من الأسباب المهمة في تفشي الظاهرة.
- اضافة الى أجواء ومناخات الانقسام الفلسطيني، واستمرار حالة المراوحة، واستمرار معاناة الناس وحصارهم، تشكل عوامل إضافية تسهم في ولادة المجموعات المتطرفة ذات المنابت الأيديولوجية المختلفة.

[20] مصدر سابق (1)

- الجهل والأمية الفقهية والسياسية.
- الحقد على حركة حماس لأسباب شخصية واستغلال المفصولين والذين يحملون مشاعر من الظلم تجاه القسام والحركة ومن التنظيمات الأخرى.
- العديد ممن يتبنى أفكار السلفية الجهادية سعي جاداً وجاهداً للدخول في القسام واستمر لفترة طويلة، ولكن لم يتسنى له ذلك فكانت النتيجة أنهم توجهوا للعمل مع السلفية الجهادية لحبهم وتحمسهم للجهاد والشهادة في سبيل الله.
- تدخل بعض الجهات الاستخبارية لضرب المشروع الإسلامي الذي تمثله حماس، وزعزعة الأمن في غزة، وإحراج الحركة من خلال فرض المواجهة عليها ضد جماعات محسوبة على الإسلام.

## المبحث الرابع : مخاطر وجود القاعدة في غزة

### المطلب الأول : التأثيرات السلبية لوجود القاعدة

إن ظهور تنظيمات أو مجموعات تتبنى السلفية الجهادية التي طفت على السطح في غزة منذ 2006 بغض النظر على حجمها، والذي عادة ما يتكون من مجموعات محدودة وبمسميات مختلفة، قد سببت الكثير من العنت والحرج لحركة حماس وللحركات المقاومة خصوصا، وللمجتمع الفلسطيني عموما، وأوردتهم كثيرا من مواطن المهالك بحكم الخلل الذي يعتري بعض تصوراتها العقدية، وغياب الرؤية السياسية عن عملها التنظيمي، واعتماد الجهاد كغاية وليس كوسيلة في تحركاتها . في إطار فهمها الإسلامي العام.

ولعل أهم هذه التأثيرات السلبية لوجودها ومنهجها وأدائها خلال هذه السنوات القليلة هو [21]:

1. محاولة إعادة القطاع إلى مربع الفلتان الأمني والفوضى، والذي استطاعت حماس ضبط أوضاعه الداخلية بعد أن قامت بالحسم، مع ما كل ما يرافق تصرفات هذه الجماعات من إثارة للفتنة داخل المجتمع المحلي عندما تهدد أرواح الأبرياء، كتفجير الأفراح (عرس عائلة دحلان في خان يونس)، والاعتداء على ممتلكاته باسم النهي عن المنكر، واستهداف صالونات تجميل ومقاهي إنترنت، وبعض دور العبادة للمسيحيين، فضلا عن استهداف عدد من المسيحيين فقط لكونهم غير مسلمين، ومحاولة أخذ القانون باليد.

[21] مصدر سابق (4)

2. خلط الأوراق، وإزالة التخوم التي تفصل بين الجماعات التي تؤمن بفكر تنظيم القاعدة وبين الحركات الإسلامية الفلسطينية، وبالأخص حماس، مع ما ينبني عليه من تأليب المجتمع الدولي ضدها، ووضعها كطرف في ما يُدعى بالحرب الأمريكية والغربية على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة، وهو أمر طالما سوقته إسرائيل طويلا وسارت السلطة في ركابها منذ سنتين في مسعى لإسقاط حماس واستعادة ما يسمونه بـ"الإقليم المتمرد"، واستغلت هذه الجهات أمورا من بينها اختطاف صحفيين غربيين، وعمال أجانب في منظمات إغاثية
3. تشويه وجه الكفاح التحرري الفلسطيني والإساءة إلى سمعة حركات المقاومة داخليا وخارجيا والتي حصرت معركتها مع الصهاينة فقط، دون أن تستهدف غيرهم، كما فعلت تنظيمات السلفية الجهادية، متشبّهة بتنظيمات مماثلة في دول عربية استهدفت سياحا أجانب لمجرد أنهم أمريكان أو غربيون، وتحميله إثم نظام أو طاغية يحكم بلادهم أو سياسات ظالمة ينتهجونها مع بلادنا العربية والإسلامية.
4. يضاف إلى ذلك الأخطاء الفكرية المنهجية لهذه الجماعات التي تكفر الناس، وتحكم عليهم بالردة، فزعيم جماعة أنصار الله عبداللطيف موسى قال في خطبة الجمعة عن حماس إنها "لا تطبق شرع الله ولا تقيم الحدود وأحكام الجنايات"، ويعتبر أنها حركة تتخذ من الإسلام شعاراً ومن العلمانية والديمقراطية شرعاً ومنهاجاً وتطبيقا بحكمها، وقد رفض هو وجماعته القتال ضد الصهاينة إبان الحرب الأخيرة على غزة، لأنه حسب وله "لا يجوز إعانة كافر على كافر"!
5. نظر لكون هذه الجماعات مفتوحة لكل من يرغب بالانضمام اليها بدون ضابط أو معايير محددة للانتماء، فان ذلك يفتح المجال واسعا أمام "الاختراقات الأمنية"، سواء من قبل خصوم حماس على الساحة الفلسطينية، أو من قبل عملاء إسرائيل. وبالتالي قد تصبح هذه الجماعات في مراحل متقدمة موجهة من قبل مشبوهين للعبث بالساحة الداخلية وافتعال صراعات مشبوهة.
6. ان تلك الجماعات، لم تنظم نفسها من أجل محاربة الاحتلال، أو وضع أجندة عمل واضحة للمقاومة، بل إنها رفضت الجهاد ومقاومة الصهاينة في الحرب الشرسة على غزة، ومن هنا فان أهداف بعض هذه المجموعات هو اضعاف حركة حماس والسعي لإضعاف مقاومة الشعب الفلسطيني، وبالتالي فان هذه المجموعات لم تقاوم الاحتلال ورفضت المشاركة في الدفاع عن غزة. فمثلا زعيم جماعة أنصار الله، حين أعلن عن قيام إمارته، لم يتحدث عن الجهاد ضد الاحتلال الإسرائيلي، ولم يذكر كلمة واحدة عن المقاومة، أو حتى إسرائيل، وما نادى به، هو تطبيق الشريعة الإسلامية، وفق منظوره وتفسيراته المتشددة للإسلام. وما تحرص عليه هذه الجماعات هو تطبيق بعض المظاهر الاسلامية وفرضها على الناس في قطاع غزة، ومن بينها دعوة الناس إلى اطلاق اللحى، وارتداء الملابس القصيرة الشرعية ومنع المصطافين من الجلوس على شاطئ البحر بما لا يليق.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا ظهرت القاعدة في فلسطين بعد انتصار حماس في الانتخابات.. لماذا بعد فوز حماس وليس قبل؟ لماذا لا تكون السلفية المقاتلة سلفية في الممارسة فقط، وهي في بلد له حكومته التي لا يمكن الاختلاف على اسلاميتها وان كان هناك اختلاف على وعيها.. ما جدوى وجود سلفية مقاتلة كحزب وحالة مستقلة، هل هذا من خلق السلف وممارسات ابن تيمية او محمد بن عبد الوهاب؟!!

## المطلب الثاني : مكامن الخطورة في الفكر القاعدي

1. تصعيد المواجهة مع الشرائح المدنية و الاجتماعية والسلطة.. وتوعدها بالقتل تحت مسمى الردة والكفر مما يتسبب بالإضرار بالنسيج الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ويؤسس لحروب أهلية.
2. قوة الدفع الذاتي لمتبني الفكر السلفي الجهادي- بدون مرجعيات- وتنفيذ سلسلة من الجرائم بناء على الفهم الشخصي للمفردات والمفاهيم العقائدية والشرعية.
3. تصعيد لهجة التكفير في الخطاب العام واستباحة دماء المجاهدين ورموز الحكومة وهدر دمهم، وهذا ما بدا واضحا في بيان جلجلت القسم الإعلامي بتاريخ 2009/7/17م.
4. استهتارهم بدم المواطنين ووصفهم بالمرتدين والكفرة.
5. استهداف الأجانب الزائرين والصحفيين وقتلهم أو اختطافهم والمساومة عليهم من اجل الحصول على فدية.
6. استنساخ صورة الصراع المذهبي السني الشيعي في العراق.
7. إتاحة الفرصة لتدخل المخابرات الإقليمية في الشأن الفلسطيني بما يخدم مصالح تلك الدول والتي لها علاقات قوية مع الأمريكان والصهاينة وتتساوق مع مشاريع وأجندة تلك الدول [22].

[22] مصدر سابق (14)

# النتائج والتوصيات

## استنتاجات:

1. تنامي ظاهرة الفكر السلفي الجهادي في قطاع غزة، وخاصة بعد الحرب على غزة.
2. أن القاعدة وضعت فلسطين على سلم أولوياتها محاولة الدخول إلى المسرح الفلسطيني، ليكون لها موضع قدم خاصة بعد الحرب على غزة والتي رفعت رصيد حركة حماس عالميا وإسلامياً واكتسحت التأييد وهي المحسوبة على الإخوان المسلمين، وقد وضح ذلك من خلال تصريحات أسامة ابن لادن وأبو محمد المقدسي بعد الحرب على غزة.
3. أن التنافس بدا واضحاً ما بين السلفية التي تحاول الإمساك بالراية والقيادة للأمة الإسلامية كعنوان جهادي أممي مقابل التنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين.
4. هناك سعياً واضحاً وحثيثاً من قبل مسميات السلفية الجهادية القريبة من فكر القاعدة للتوحد وتكوين بنية تنظيمية مركزية لها مرجعيات شرعية وعسكرية وأمنية وسياسية.
5. عناصر السلفية الجهادية جوهر واحد بمسميات شكلية مختلفة.
6. أن هناك إطرافاً خارجية إقليمية ودولية تشجع تفشي الظاهرة في المجتمع الفلسطيني لاستخدامها أداة لتنفيذ أجندة صهيوامريكية.
7. أن التيار الانقلابي السابق في غزة يسهل ويدعم وجود تيار قاعدي تكفيري على الساحة الفلسطينية ليشوه من خلاله صورة الإسلام ويظهره بالمظهر القهري الدموي التكفيري الفاشي، وليكون عوناً له في التصدي لحماس.
8. الغالبية من أبناء التيار السلفي هم من المفصولين من القسام ومن التنظيمات الفلسطينية الأخرى ومن أبناء السلفية السلمية" الوهابية" الذين تبدلت أفكارهم وأصبح لهم توجهات جهادية ومن صغار السن من الطلاب والعاطلين عن العمل.
9. غالبية مسميات السلفية الجهادية على علاقة غير جيدة وسيئة مع أبناء حماس والحكومة.
10. أن مسميات السلفية الجهادية تنشط في أوقات التهدئة مع العدو الصهيوني.
11. أنهم يستفيدون أمنياً ومعلوماتياً وعسكرياً من تواجدهم في الأجهزة الحكومية والقسام والحركة والتنظيمات الأخرى ويعتبر ذلك بمثابة اختراق.

وأخيراً، فإن الشقة بين حماس والقاعدة، فكريا وسياسيا وتنظيميا وميدانيا، أوسع بكثير من أي جهود حقيقية جادة للاقتراب، فضلا عن التحالف، وإن كان بفعل مستجدات ضاغطة، أو مصالح سياسية متبادلة، الأمر الذي يحتم على حماس، لاسيما لدى قيادتها السياسية النظر بعين فاحصة إلى

ما يدور في قواعدها التنظيمية، خاصة على الصعيد الفكري، من زحف متواصل على أفكار الإخوان الوسطية التي تربوا عليها عقودا من الزمن.[23]

## التوصيـــــات

### الجانب الأمني :

1. حصر جميع عناصر السلفية الجهادية على مستوى قطاع غزة في التنظيمات والأجهزة الأمنية والقسام والحركة.
2. التعاون بين الجهات الأمنية المختلفة وتبادل المعلومات وتدقيقها وتصنيفها وتحليلها فيما يخص السلفية الجهادية ومسمياتها.
3. المتابعة الأمنية الدقيقة والرصد المستمر لحالات السلفية الجهادية بشكل واضح مع التفريق بينها دون لبس أو غموض واستغلال ما يمكن استغلاله من تلك الحالات، واعتقال من يثبت تورطه في أعمال تخريبية.
4. المتابعة الأمنية للأنفاق والتي تخصهم تحديداً والتي يتم من خلالها تهريب الأموال والأشخاص والأسلحة والمعدات القتالية وتقنيات تصنيعية عسكرية والتي يمكن أن تستخدم للإخلال بالأمن.
5. معرفة ومتابعة أماكن تخزين السلاح والتصنيع والأماكن السرية المستخدمة لعقد الاجتماعات.
6. مراقبة مصادر التمويل والحوالات المالية والتنسيق مع بعض العاملين في البنوك.
7. نقل العناصر التي تعمل في أماكن حساسة جداً إلى مواقع اقل حساسية دون خلق ريبة في عملية النقل بحيث تكون مقبولة عليهم.
8. التحري عن جميع كشوف حراسات ومرافقي الشخصيات الاعتبارية والوزراء وأعضاء المجلس التشريعي للتأكد من بعدهم عن هذه الأفكار المنحرفة.
9. توفير الحماية اللازمة للأجانب من الزوار والصحفيين والبعثات الأجنبية والمتضامنين والأماكن التي يرتادونها.
10. اتخاذ الإجراءات والتدابير الكفيلة بمنع الجريمة قبل وقوعها، وذلك من خلال اعتماد بعض القرارات التي تحد من مظاهر الانحراف أو أماكن الشبهات الأخلاقية كمقاهي الانترنت.

[23] مصدر سابق (14)

## الجانب الإعلامي:

1. محاولة حصر هذه الظواهر في الاعلام، والتقليل من الحديث عنها في المحافل الاعلامية الهامة، حتى لا يتم تهويلها واستغلالها من قبل جهات معادية، لأن الإعلام ليس المكان المناسب للعلاج.
2. تبيان الحكم الشرعي وبشكل واضح وقوي فيمن يحاول التغيير باليد، عبر ممارسة بعض الأعمال الجبرية والقهرية مغلفاً هذه الأعمال بطابع عقائدي ديني يهدف إلى تخويف الناس من النموذج الإسلامي مع تبيان ضوابط التغيير وشروطه.
3. تبيان الرؤية الشرعية في التغيير المجتمعي ومفهوم تطبيق الشرعية ومقاصدها ومن المخول بذلك ومتى، والاستشهاد بنماذج بالوسطية في الإسلام عبر وسائل الإعلام المختلفة.
4. تسليط الضوء على مخاطر التكفير وإخراج الناس من الملة.
5. توضيح رؤية الشرع الاسلامي لمفهوم العلاقات الدولية والمحارب والمعاهد من الكفار والمشركين والتفسير الصحيح لما يسمى بآية السيف.
6. تفعيل دور المسجد من خلال عقد الندوات والدروس التي تتناول دروس الفقه والسيرة النبوية والعقيدة من قبل مقبولين وذوي علم شرعي واسع.
7. إبراز مخاطر تلقي الفتاوى عبر الانترنت من المجهولين ممن يدعون العلم في المنتديات والمواقع الالكترونية المختلفة والتي لا تراعي الزمان والمكان ولا الأشخاص، والتي تنظر لفكر بعينه وتكفر وتفسق وتخرج عن الملة العلماء والقادة والمجاهدين.
8. متابعة المواقع الالكترونية على الشبكة العنكبوتية المختلفة، وإبراز الرأي الشرعي في الشطحات الفكرية والرد على الشبهات بالدليل الشرعي والحجة والبرهان من قبل لجان متخصصة .
9. توزيع النشرات التي تتناول مسائل فقهية والتي يتفرد بها جهات بعينها، ويقصر عنها أهل العلم والمبادرة في إبداء الرأي السديد فيها.
10. إبراز البطولات والعمليات النوعية في قلب الكيان والتي أثخنت جراح العدو الصهيوني كتدمير الموقع العسكرية واستدراج المخابرات الإسرائيلية في عمليات نوعية معقدة ومركبة كالسهم الثاقب وبراكين الغضب غيرها من عمليات حرب الأنفاق أو الجحيم [24].

[24] مصدر سابق (14)

## الجانب الدعوي والتربوي:

1. أن تشمل المناهج التربوية الجوانب السياسية الشرعية في تربية الأفراد وتثقيف الناس بالسياسة الشرعية، وفقه الموازنات، وفقه المقاصد، الواقع وأصول الفقه وغيرها من أنواع الفقه المختلفة، على إضافة إلى التركيز على التربية الأخلاقية.
2. عقد الندوات وورش العمل لحصر الظاهرة ومتابعتها والحد من انتشارها عبر العصف الذهني والاقتراحات المناسبة والعملية التي تتناسب مع المكان والأشخاص المستهدفين.
3. إبراز الآثار المترتبة عن القرارات المجحفة التي يتخذها بعض القيادات الدعوية والعسكرية بحق العناصر والتي غالباً ما تكون غير موزونة ولا مناسبة.
4. اعتماد مبدأ الحوار والتزامه في مواجهة وإدارة المعضلات والأزمات الأمنية بداية دون اللجوء إلى إراقة الدماء إلا إذا استوجب الأمر ذلك لضرورة كبرى ملحة ضررها اكبر.
5. أن يكون قرار العقوبة والفصل من قبل لجنة متخصصة تدرس وتناقش الحالة بشكل متعمق وغير متعجل وتتابع الحالة بحيث تفرز لجان تعنى بذلك الأمر في جميع المناطق.
6. تفعيل التواصل الاجتماعي مع العائلات الكبيرة والوجهاء فيها وخاصة العائلات التي تضررت بفعل المواجهات مع بعض الأجهزة الحكومية وعمل ما يلزم لحقن الدماء والتفكير في الانتقام تحت مسميات وهمية.
7. الاتزان بين التوسع العمودي والتوسع الأفقي لدى قاعدة حماس والإعداد الجيد للقيادات في المستويات التنظيمية المختلفة وتمكينهم من بعض العلوم الشرعية والإدارية اللازمة.
8. مراقبة الحركة الإسلامية لتصرفات أفرادها، والتصدي لأي فكر منحرف أو متطرف من البداية، وعدم السكوت عن أشياء تخالف مبادئ الحركة الإسلامية ومعالجة تلك الأفكار في مهدها من خلال المتابعة الميدانية واللقاءات المباشرة.
9. الحضور المكثف للعلماء والمربين والمتخصصين في وسط الشباب، وتفعيل دورهم التربوي من خلال المعايشة وتوطيد العلاقات مع العناصر الشابة.
10. تركيز التواجد في المساجد ذات التوجهات السلفية وإعطاء الدروس والمواعظ من قبل متخصصين واخذ زمام المبادرة وعدم إهمالها، دون إثارة مشاكل.
11. تشكيل لجنة متخصصة في التعامل مع ذوي التوجهات الفكرية المتطرفة من خبراء رجالات الأمن والسياسة وعلماء وخبراء في العلم الشرعي كجزء أساسي من الفريق تكون مهمتها الالتقاء مع قيادات الفكر المتطرف والمنظرين له توضح المخاطر الأمنية والسياسية والاجتماعية والدينية المترتبة عن استفحال ظاهرة التطرف والتكفير.

**الجانب الاجتماعي والاقتصادي:**

1. حل المشكلات الاقتصادية التي قد تكون سبباً في استغلال بعض الأشخاص للقيام بأعمال إجرامية تحت مسميات عقدية وذلك بإيجاد فرص عمل للعاطلين عن العمل.
2. فتح فرص عمل في مجال الزراعة والصناعات الخفيفة والخدمات.
3. متابعة الأسر الفقيرة ودعمها مالياً وبشكل دوري ثابت بما يضمن حياة كريمة لمنع استغلال أبناء تلك الأسر وتشويش أفكارهم ومعتقداتهم وتوفير مشروعات عمل للاكتفاء الذاتي.
4. تعويض المتضررين من الحرب عن ممتلكاتهم ومزروعاتهم وبيوتهم ومتابعهم والتواصل مع تلك العوائل والأسر المكلومة والمتضررة وخاصة المناطق الحدودية وتوفير فرص عمل لهم [25].

**الجانب السياسي:**

1. على المستوى السياسي أن يعمل جاهداً من خلال اللقاءات والندوات على إيضاح المخاطر السياسية المحتملة جراء إعلان غزة إمارة إسلامية على القضية الفلسطينية وعلى شعب غزة من المحيط الإقليمي والدولي من منع للمساعدات وزيادة في الحصار الاقتصادي والمالي والسياسي.
2. تهيئة الشباب والأنصار للتحولات السياسية المحتملة لتقبل المتغيرات وتفهم الأسباب والمعيقات التي تحول دون تحقيق البرامج والسياسية والخطط والأهداف المعلنة.
3. تشكيل لجنة لمتابعة التطورات في هذا الملف على جميع المستويات الإعلامية والتربوية والعسكري والأمني.

**وختاماً** : فإن التعامل الأمني مع الظاهرة ليس كافياً، بل لا ينبغي أن يعطى الأولوية، وطريقة التصدي للحدث الأخير لم تكن صائبة، حتى لو قيل إن الحوار الفكري لم يجدِ نفعا طوال الشهور الماضية، ومن الأفضل للحركة أن تستعين ببعض العلماء من خارج فلسطين، ممن يمكن أن يسمع لهم هؤلاء، وأظن أن هناك كثيرين يمكن أن يتواصلوا معهم ويقنعوا المخلصين منهم بخطأ ما يفعلون في وضع مثل وضع غزة، مع تذكيرهم بأن تجربة دولة العراق الإسلامية (مع الفارق الكبير) لم تنجح وتسببت في تراجع القاعدة بعد الصدام مع فعاليات المجتمع العراقي [26].

---

[25] مصدر سابق (14)

[26] حكاية الإمارة الإسلامية والقاعدة في قطاع غزة، ياسر الزعاترة، العرب القطرية 2009/8/19.

## المصادر والمراجـع


1) جهاديو" غزة إذ يطلبون "وكالة" القاعدة"، ياسر الزعاترة، الجزيرة 2009/8/15.
2) مخـاطر الـسلفية الجهاديـة علـى المـشهد المقـاوم فـي الأراضـي المحتلـة، علـي الرشـيد، الـشرق القطرية، 2009/8/16.
3) ماذا عن "جند أنصار الله" في غزة ؟، علي بدوان، الجزيرة 2009/8/18.
4) حكاية الإمارة الإسلامية والقاعدة في قطاع غزة، ياسر الزعاترة، العرب القطرية 2009/8/19.
5) هل وصلت القاعدة غزة؟، تقرير لموقع دنيا الوطن، 2006/3/7.
6) حماس والقاعدة.. حظوظ الفراق أقوى من فرص التحالف، عدنان أبوعامر، إسلام أون لاين، 2008/3/30.
7) قـراءة فـي الفـوارق بـين حركـة حمـاس وتنظـيم القاعـدة، جهـاد الـسعدي، إسـلام أون لايـن، 2007/7/14.
8) "القاعدة" في فلسطين .. والسبب "حماس" ! ، محمد الصواف ، إسلام أون لاين، 2007/5/7.
9) أسـرار جماعـة أنـصار الله بغـزة، صـالح عـوض، الحقيقـة الدوليـة – الـشروق اون لايـن، 2009/8/27.
10) دراسة بعنوان "السلفية الجهادية بوصلة تتحرك نحو فلسطين" ، وزارة الداخلية، الأمن الداخلي، أغسطس 2009.
11) "الأصولية الإسلامية": تهديد حقيقي لإسرائيل أم توظيف سياسي وأمني؟... خالد وليد محمود، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 25-8-2008.


**مركز إبداع**

**للأبحاث والدراسات والتدريب**

# ملحـــق

# تعامل العدو الصهيوني مع

# انتفاضة في الضفة الغربية ينشط فيها "القاعدة"

(ملخصات يوم دراسي حول "حرب إسرائيل والقاعدة"

نظّمه معهد أبحاث الأمن القومي)

**28 أيـــار 2010**

مركز دراسات وتحليل المعلومات الصحفية

# – فهـرس المحتـويـات –

تقديم المركز عن الترجمة:.....32

1. مقدمة: "الجهاد العالمي" في فلسطين.....34

التجنيد والتدريب عبر الانترنت.....35

"الجهاد العالمي" في قطاع غزة..دراسة حالة.....35

"الجهاد العالمي" في الضفة الغربية.....36

"الجهاد العالمي" بين عرب الـ 48.....36

2. تهديد الانتفاضة الثالثة في الضفة الغربية.....37

3. الضفة الغربية والعراق.. مقارنة ميدانية.....38

4. دروس إسرائيلية من قتال "القاعدة".....42

5. أهداف الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية.....43

6. مصدر التخوفات الإسرائيلية.....45

7. الاستنتاجات والتوصيات.....46

| بطاقة التعريف بالترجمة | |
|---|---|
| العنوان الأصلي | التعامل الإسرائيلي مع الانتفاضة الثالثة في الضفة الغربية وارتباطها بالجهاد العالمي (باللغة العبرية) |
| المؤلف | د. غابي سيفوني |
| جهة الإصدار | معهد أبحاث الأمن القومي، تل أبيب |
| تاريخ الإصدار | 22 آذار 2010 |
| عدد الصفحات | 16 صفحة |
| جهة إصدار الترجمة | مركز دراسات وتحليل المعلومات الصحفية |
| تاريخ إصدار الترجمة | 28 أيار 2010 |

## تقديم المركز عن الترجمة:

بالتعاون بين شعبة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية، ومشروع محاربة الإرهاب والحروب منخفضة القوة، نظّم معهد أبحاث الأمن القومي في تل أبيب بتاريخ 22 آذار الماضي يوماً دراسياً هاماً بعنوان: "القاعدة وإسرائيل.. الحرب ضد الإرهاب"، بطلب من جهاز الأمن العام "الشاباك" الذي زوّد المشاركين في اليوم الدراسي بمعلومات استخباراتية وبيانات تساعدهم على الوصول لاستنتاجات ذات قيمة عملياتية.

**تم مناقشة أربعة محاور في اليوم الدراسي، قُدّم لكل منها ورقة عمل، وهي:**

1- عبد الله عزام وتأثيره على منظومة الجهاد العالمي: القاعدة وحماس
2- نظرة على واقع القاعدة ومنظمات الجهاد العالمي حول العالم
3- فكر الاستشهاد لدى منظمة القاعدة
4- التعامل الإسرائيلي مع الانتفاضة الثالثة في الضفة الغربية وارتباطها بالجهاد العالمي

وانطلاقاً من أهمية المضمون والنتائج المتوقعة لهذه الورشة قمنا بترجمة الورقة الرابعة كونها تمسّ بشكل مباشر الشأن الفلسطيني في الداخل، وبالأخص المقاومة الفلسطينية، حيث يقوم العدو الصهيوني من خلال دراسة ظاهرة "القاعدة" وترويجه لفكرة وجوده في مناطق الداخل الفلسطيني، أنه يحاول – في تقديرنا – صناعة عدو جديد، ليس له فحسب، بل يستهدف به الفلسطينيين ويجعله نداً لبرنامج المقاومة القائم حالياً ويضعه بمواجهتها. وكانت دراسات شبيهة قد نشرتها مراكز أبحاث صهيونية العام الماضي تحدثت عن وجود أنصار القاعدة في قطاع غزة وروّجت لحجم تهديد كبير لهم عليها، غير أن أهداف دراسة هذه الظاهرة لناحية ارتباطها بحركة حماس وأساليب عملها، خاصة بالضفة، يحمل أبعاداً تختلف ربما عن تلك التي كانت في الدراسات السابقة العام الماضي.

**شارك في اليوم الدراسي جملة من الباحثين المتخصصين والخبراء المهتمين بالموضوع، أبرزهم:**

1- د. آساف مليخ: متخصص في شؤون الجهاد العالمي، ويعمل باحثاً في معهد أبحاث الأمن القومي، وخبيراً سياسياً واستراتيجياً في مركز هرتسيليا متعدد المجالات، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة بار-إيلان، وكان موضوع رسالة الدكتوراه الخاصة به "شخصية عبد الله عزام وأثرها في مسار أسامة بن لادن". وقد عمل في سلاح الاستخبارات العسكرية "أمان"، ثم ضابطاً مسئولاً في جهاز الإدارة المدنية في الأراضي الفلسطينية، وقد تقلد منصب مساعد مستشار الشؤون العربية في الضفة الغربية، وتركز عمله حينها على ملاحقة نشاط حركة حماس. مؤلف كتاب: "من القاعدة إلى القدس- الجهاد العالمي والمواجهة الإسرائيلية الفلسطينية".
2- د. آساف ميغدام: خبير بشؤون الإرهاب في معهد بلفور التابع لجامعة هارفارد.

3- يورام شوايتسر: مدير مشروع محاربة الإرهاب والحروب منخفضة القوة في معهد أبحاث الأمن القومي، خدم في السنوات الماضية في جهاز الاستخبارات العسكرية "أمان"، وعمل مستشاراً استراتيجياً لمحاربة الإرهاب في مكتب رئيس الحكومة، ووزارة الدفاع، وتولى رئيس دائرة محاربة الإرهاب العالمي في الجيش الإسرائيلي، وانخرط في صفقات التبادل والمفقودين الإسرائيليين في مكتب رئيس الوزراء، وعمل باحثاً ورئيس قسم في مركز هرتسيليا متعدد المجالات، وتخصص في التاريخ العسكري والدبلوماسي في جامعة تل أبيب، حصل على شهادة الماجستير في المواضيع الخاصة بالإرهاب، وتركزت مجالات اهتمامه في: تنظيم القاعدة، الإرهاب، العمليات الانتحارية. من كتبه المنشورة: القاعدة والعولمة وإرهاب الانتحاريين، مفاجأة متوقعة: هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 وتبعاتها، إرهاب المجاهدون الأفغان: الإسلام ضد العالم.

4- د. غابي سيفوني: جنرال متقاعد، رئيس الشعبة العسكرية في معهد أبحاث الأمن القومي، والمشرف العام على دورية "الجيش والإستراتيجيا"، انطلاقاً من خبرته الطويلة في الخدمة العسكرية والمجال الأمني والاستشارات العملياتية، حيث عمل قائداً في وحدة "غولاني" في المنطقة الشمالية، ويعمل بجانب موقعه في معهد أبحاث الأمن القومي، محرراً في دورية The Wisdom of Action، ومساعداً لرئيس "معهد بناء القوة العسكرية"، من خلال خبرته في مجال التكنولوجيا العسكرية وإدارة النزاعات والطاقة والبيئة، وهو حاصل على شهادتي البكالوريوس والماجستير في مجال الهندسة الميكانيكية من جامعة تل أبيب، ودرجة الدكتوراه في علوم الأنظمة الجغرافية (GIS) من جامعة بن غوريون في النقب.

# تعامل "إسرائيل" مع انتفاضة في الضفة الغربية ينشط فيها "القاعدة"

## 1. مقدمة: "الجهاد العالمي" في فلسطين

بدأ اليوم الدراسي بتقديم قراءة أمنية لـ"مكانة إسرائيل واليهود في تنظيم القاعدة"، على الصعيدين: النظري والميداني.

**أولا: الصعيد النظري:**

احتلت قضية مكافحة اليهود وإسرائيل موقعاً محورياً في عقيدة التنظيم منذ نشأته، وأعلن أسامة بن لادن في فبراير شباط 1998 عن إنشاء "الجبهة الإسلامية العالمية لمكافحة اليهود والصليبيين". كما تشجع قيادة التنظيم أتباعها على القيام باعتداءات ضد اليهود في أنحاء العالم، وتبذل مساعيها للمضي قدماً في المخططات التي تستهدف المصالح الإسرائيلية.

وتطرقت النقاشات في إطار تثبيتها لهذه الحقيقة إلى الأحداث التالية:

1- استهداف السياح الإسرائيليين، ومحاولة إسقاط طائرة تابعة لشركة (أركيا ع) في مدينة "مومباسا" الكينية عام 2002.

2- تفجير الكنيس في جزيرة "جربة" التونسية عام 2002.

3- التخطيط لضرب أهداف يهودية في "الدار البيضاء" بالمغرب في آذار 2003.

4- ضرب عدة كنس يهودية بمدينة "إسطنبول" التركية في تشرين الثاني 2003.

وهكذا، أصبح اليهود، عدواً رئيسياً في نظر تنظيم القاعدة، كما احتلت إسرائيل خلال العام الأخير موقعاً محورياً في الخطاب الإعلامي له، الأمر الذي تمثل في عدة تصريحات شديدة اللهجة ضدها.

وأعاد أسامة بن لادن زعيم القاعدة ونائبه أيمن الظواهري إلى الأذهان مراراً وتكراراً في خطاباتهم ما يجري على الساحة الفلسطينية، على اعتبارها أنها "أرض إسلامية يجب العمل على تحريرها، ولا يجوز لأحد التنازل عنها".

**ثانياً: الصعيد الميداني:**

تكثفت وتيرة تغلغل أفكار "الجهاد العالمي" في المناطق الفلسطينية، وخاصة في قطاع غزة، حيث تبنت عناصر فلسطينية العقيدة الجهادية، وجعلتها حافزاً على نشاطاتها ضد أهداف إسرائيلية، ولم تتمخض سيطرة حماس على القطاع عن وقف انتشار أنشطة تنظيمات "الجهاد العالمي" هناك.

أما منطقة الضفة الغربية وإسرائيل، فقد توسعت فيها دائرة التعرّض لعقيدة "الجهاد العالمي- القاعدة" خاصة عبر شبكة الإنترنت، وبالتالي لوحظ تزايد حالات اتصال نشطاء يعملون بمفردهم

بعناصر القاعدة في ربوع العالم، وتحديداً في قطاع غزة لمحاولة التخطيط لتنفيذ عمليات ضد أهداف داخل إسرائيل.

**التجنيد والتدريب عبر الانترنت:**

تطرق المتحدثون في اليوم الدراسي إلى أهمية "شبكة الانترنت" لتنظيم القاعدة، حيث طرأ خلال السنوات الأخيرة ارتفاع ملحوظ على مدى استخدام عناصره للشبكة، وكوّنت عدة مواقع مثل: "الحسبة، الإخلاص، النصرة" وغيرها ما يمكن وصفه بـ"المجتمع الافتراضي الجهادي العالمي"، الذي يتيح إقامة التواصل الفوري بين النشطاء الإسلاميين من كافة أرجاء المعمورة.

ويُعتبر استخدام المنتديات المختلفة وسيلة أساسية بالنسبة للدعاية الجهادية، كونها تتيح لملايين الأتباع الحصول بشكل فوري ومريح على معلومات حول عقيدة "الجهاد العالمي" عامةً، وتنظيم القاعدة على وجه الخصوص.

ويتعرض المتصفح لمعلومات تنشرها التنظيمات المختلفة خدمة لنشطائها وأنصارها، بما في ذلك قائمة العمليات التي نفذتها القاعدة في ساحات مختلفة، ومعلومات حول كيفية إعداد المتفجرات، وطرق تشكيل مجموعات مسلحة، وحماية أمنها من الاختراق المخابراتي، وما إلى ذلك.

كما تفسح المجال أمام من يشارك فيها للانخراط في الشبكات الاجتماعية القائمة على عقيدة الجهاد، مما يجعلها موضعاً لاستقطاب الشباب المسلم.

ورأى الباحثون الإسرائيليون أن المشاركين في هذه الأنشطة الالكترونية يتأثرون بوجه خاص بالمضامين التي يتعرضون لها، بحيث تصبح مواقفهم ونشاطاتهم أشد تطرفاً، وتبعاً لذلك أصبحت هذه "المنتديات" ساحة سهلة المنال بالنسبة للعناصر العاملة في الخارج، لغرض التعرف على شبان جدد، وتجنيدهم، ودفعهم لتنفيذ عمليات سواء في إسرائيل أو في الخارج.

**"الجهاد العالمي" في قطاع غزة..دراسة حالة:**

تشير المعطيات الأمنية المتوفرة إلى عدة تنظيمات مسلحة أخذت تنضوي تحت لواء "القاعدة" وتعمل في قطاع غزة، وشاركت عناصرها في عدة عمليات، من أبرزها: جيش الإسلام، فتح الإسلام في أرض الرباط، وغيرهما، وتقوم بنشاطات دعائية لنشر هذه العقيدة، بالإضافة لتنفيذ عمليات على نطاق ضيق تستهدف الأجانب، وضد أنماط حياتية أكثر "علمانية" مثل مقاهي الإنترنت والشواطئ المختلطة وغير ذلك.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك "يوسف مقداد" 23 عاماً، من سكان مخيم الشاطئ في قطاع غزة، وقد حُكم عليه بالسجن لمدة 6 سنوات، بسبب ممارساته الرامية لإنشاء فرع لتنظيم القاعدة في القطاع، وممارسة نشاطات عسكرية ضد أهداف إسرائيلية، وقد عمل مع عناصر أخرى على نشر عقيدتهم، وتواصلوا عبر الإنترنت مع نشطاء القاعدة في العالم، والتقوا بهم في السعودية، وحصلوا منهم على مساعدات لتمويل نشاطاتهم.

**"الجهاد العالمي" في الضفة الغربية:**

شهدت الأشهر الأخيرة ارتفاعاً في عدد عناصر المتعاطفين مع عقيدة "الجهاد العالمي" من سكان الضفة الغربية، والمستعدين للعمل باسمها، لكنها لم تكوّن حتى اللحظة خلايا منظمة، حيث يجري نشاطها بمعظمه بتوجيه من عناصر "القاعدة" في العالم، وتحديداً في قطاع غزة عبر المنتديات الإلكترونية، التي تشكل منطلقاً لرصد وتجنيد عناصرها القادرين على أداء دور دعائي، لنشر أفكارها، وجمع المعلومات عما يجري في إسرائيل، وتشجيع العناصر على القيام بنشاط عسكري.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك، حسن قريع 23 عاماً، من سكان بلدة أبو ديس، قُدمت ضده مؤخراً لائحة اتهام بتهمة تشكيل خلية عسكرية تنطلق من أفكار تنظيم القاعدة، للعمل ضد أهداف إسرائيلية، بالإضافة إلى إقدامه على تصنيع العبوات الناسفة والمتفجرات، بموجب تعليمات حصل عليها من مواقع إلكترونية محسوبة على "القاعدة"، وأقام اتصالات مع ناشط للقاعدة في الخارج، وطلب منه تمويل نشاط خليته، وطرح معلومات تشتمل على خرائط وصور من شأنها دعم أي عملية تستهدف الرئيس الأميركي السابق "جورج بوش" خلال زيارته لإسرائيل.

**"الجهاد العالمي" بين عرب الـ 48:**

استند اليوم الدراسي إلى معلومات وفرها له جهاز الأمن الداخلي "الشاباك"، حول كشف النقاب في الآونة الأخيرة عن عدة مجموعات ضمت مواطنين من عرب الـ48، اعتمدوا عقائد إسلامية متشددة، واعتزموا القيام بنشاطات معادية ضد أهداف داخل إسرائيل.

وقُدمت مؤخراً لائحتا اتهام بحق شابين بدويين من سكان مدينة رهط، اعترفا خلال التحقيقات التي جرت معهما بتواصلهما ضمن مشاركتهما في منتديات محسوبة على "القاعدة" مع عناصرها، ونقلا إليهم معلومات حول أهداف محتملة للعمليات الفدائية داخل إسرائيل.

ومن هذه الأهداف: "قواعد للجيش الإسرائيلي، مواقع استجمام في إيلات، محطة الباصات المركزية في بئر السبع، محطة سكة الحديد في بلدة "لهافيم"، محطة توليد الطاقة الكهربائية في عسقلان، أبراج "عزريئيلي" أكبر مجمع تجاري في تل أبيب، ومطار بن غوريون" وغيرها.

كما قدما معلومات حول مخابئ محتملة للمسلحين، وجمعا عبر الإنترنت معلومات حول كيفية صناعة المتفجرات والوسائل القتالية، وساعدا على نشر مواد دعائية وتحريضية تحث على ارتكاب العمليات ضد أهداف إسرائيلية وغربية.

واعترف أحدهما "محمد نجم" بأنه قرر القيام بعملية إسقاط مروحية تقل شخصية مسئولة لدى هبوطها في المهبط المحاذي لحرم الجامعة العبرية، حيث كان يسكن، وقد التقط بجهازه الخلوي فيلماً يظهر إقلاع وهبوط المروحيات في المهبط المذكور.

## 2. تهديد الانتفاضة الثالثة في الضفة الغربية

تطرق اليوم الدراسي إلى محور هام بات يشغل صناع القرار الإسرائيلي في الآونة الأخيرة، حول فرضية الانتفاضة الثالثة في الضفة الغربية، حيث أشارت الورقة المقدمة إلى دولة إسرائيل، وخلال السنوات الستين من عمرها، وهي تخوض مواجهات عسكرية قاسية أمام منظمات معادية تواجهها بمنطق حروب الاستنزاف، التي بات يطلق عليها نماذج "الحروب الثورية، أو مكافحة التمرد". وهي حركات سياسية– ثورية، تحاول تحقيق أهدافها من خلال وسائل عنيفة، وعبر تجنيد السكان المدنيين خدمة لأهدافها، ولذلك ليس بالضرورة أن نطلق عليها حرب عصابات أو إرهاب وفق المفاهيم التقليدية، بل حروب تبدأ أول طريقها من خلال تكتيكات استنزافية، من داخل القرى والمدن، مع محاولات تبذل من طرفها لإقناع السكان المدنيين المحليين، بمصداقية أهدافها، وعدالة مطالب المشاركين فيها.

واستدلت الورقة على ذلك بما هو حاصل حالياً في الحروب الدائرة داخل أفغانستان والعراق، على أنها حروب ثورية، حيث تواجه الولايات المتحدة وحلفاؤها في هذين البلدين قوى ثورية مسلحة. وبصورة معاكسة لما واجهته إسرائيل في سنواتها الأولى من حروب نظامية تقليدية، فإنها لم تعثر في حينه على حلول ومعالجات عسكرية للمواجهات التي خاضتها لاحقاً على هيئة الحروب الثورية الاستنزافية.

تستعيد الورقة المقدمة ما قاله الجنرال احتياط "شلومو غازيت"، بعد حرب الأيام الستة 1967، حيث استعان الجيش الإسرائيلي بدروس وتجارب خاضتها جيوش أجنبية في تعامله مع ظاهرة "المقاومة الفلسطينية المسلحة" في المناطق، لكنه لا يقدم تفاصيل في هذا الإطار.

ومهمة هذا اليوم الدراسي الوصول إلى صيغة مناسبة لمحاربة ظواهر "التمرد" والمنظمات الثورية، وفقاً لما توصلت إليه التجربتان البريطانية والأمريكية، والإشارة إلى أهم الطرق لمواجهة القوات المسلحة غير النظامية، لاسيما في ظاهرة تنظيم القاعدة وأخواتها.

فمنذ عام 2003، حيث اندلعت الحرب في العراق، بدا واضحاً أن الولايات المتحدة متورطة فيها بصورة كلية، وهذه الورقة ستحاول فحص أوجه المقارنة بين الحالتين محل البحث وهما: وضع الجيش الأمريكي في العراق، والجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، وتحديداً في مناطق الضفة الغربية، وقد اتضح أن ظاهرة الحرب في السنوات الأخيرة آخذة بالاتجاه نحو المواجهة غير المتناظرة، وهو أمر بات متفق عليه بين العديد من الأوساط العسكرية.

تقوم هذه النظرة على محددين أساسيين يعتمدان على طبيعة الحرب الدائرة، ولذلك يجدر الحديث عن تطور هذه النظرة من الناحية المهنية البحتة، حيث يمكن أن تتطور المواجهة العسكرية بين دول نظامية بعينها، إلى حرب تقليدية، وفي بعض الأحيان قد تأخذ شكلاً من أشكال القتال غير المتناظر. هذا السعي من قبلها يرمي إلى تحقيق هدفين أساسيين:

1- العمل على تطوير القدرات اللوجستية، والطاقة التسليحية، للوصول إلى مكانة الجيوش النظامية، وتحديها فعلاً.
2- وضع المزيد من الصعوبات أمام الدول الديمقراطية ذات الجيوش التقليدية، خاصة وأن هذه المنظمات تعمل انطلاقاً من المناطق السكنية المدنية، واستخدامها للمدنيين كـ"دروع بشرية".

وبالتالي فإن الجيوش النظامية، ومنها الجيش الإسرائيلي، قد تبدو مهيأة لمواجهة مثل هذا السيناريو، لاسيما وأن القوى غير النظامية تبذل جهوداً حثيثة للوصول إلى مستويات متقدمة من التدرب والتأهيل، بحيث تبدو "جيشاً نظامياً". وقد برزت هذه الإستراتيجية بصورة واضحة في المؤتمر الدولي الثامن الذي عقدته منظمة JUW بتاريخ 8 أبريل 2008، واستعرضها في حينه المحاضر "ديفيد كيلكولين"، أقرب المستشارين للجنرال "باتريوس" قائد القوات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

## 3. الضفة الغربية والعراق.. مقارنة ميدانية

منذ سنوات عديدة، تحولت الضفة الغربية إلى ساحة مواجهة حقيقية للجيش الإسرائيلي مع تهديدات القوى المسلحة المعادية، التي خاضت معه حرب استنزاف مضنية، إلى جانب التهديد القادم من قطاع غزة متمثلاً بالقذائف الصاروخية.

في ساحة الضفة الغربية يواجه الجيش الإسرائيلي تهديد العمليات المسلحة من خلال معركة طويلة المدى، تقوم على الاستنزاف الميداني لكلا الجانبين، بعد أن أنهكت هذه المواجهة مختلف جوانب الحياة المدنية للفلسطينيين والإسرائيليين، فضلاً عن الجوانب الأمنية التي جعلت من واقع سير الحياة بصورة طبيعية أمراً غير قائم إطلاقاً. إلا أن حجم هذا التهديد تراجع بصورة واضحة منذ تنفيذ عملية "السور

الواقي"، ومواصلة المعركة التي أعلنها الجيش الإسرائيلي ضد المنظمات المسلحة المعادية، وهي معركة قامت بها بصورة فعلية قيادة المنطقة الوسطى، وباقي الأذرع الأمنية الإسرائيلية.

وربما يمكن إبراز أوجه الشبه بين التهديدين الحاصلين في العراق والضفة الغربية، من خلال المركبات التالية:

1- استخدام حروب الاستنزاف ضد قوات الجيش العسكرية.
2- تفعيل سلاح القناصة، في المناطق السكنية والمفتوحة.
3- إطلاق النار من مباني مزدحمة وعلى مفترقات الطرق العامة الرئيسة.
4- إطلاق قذائف الهاون والصواريخ مختلفة المدى بصورة مكثفة.
5- "الانتحاريون" الذين يستهدفون المواقع العسكرية والحواجز الميدانية.
6- استخدام السيارات المفخخة في عمليات معقدة.
7- محاولات اختطاف الجنود وموظفي المنظمات الحكومية.

وبالتالي ربما تبدو المقارنة "مشروعة" بين إدارة القتال في الضفة الغربية ومنطقة غرب العراق، بين عامي 2003-2009، بما يسمح باستخلاص الدروس والعبر، طبعاً الفرق واضح بين محافظة "الأنبار" غرب العراق، والضفة الغربية، سواء في المساحة الجغرافية، أو حجم السكان، ومع ذلك هناك مجال لإجراء المقارنة في العمليات الميدانية والإستراتيجية، ما سيخدم بالتأكيد القائد العسكري الأمريكي في العراق، ونظيره الإسرائيلي في الضفة الغربية.

فقد شهد سبتمبر 2007، وفي ذروة تطبيق الإستراتيجية الأمريكية الحربية في العراق، تكليف الجنرال "مولن" الذي قاد القوات الأمريكية المتواجدة غرب العراق بتنفيذ عدد من المهمات الأساسية المركزية:

1- إدارة العمليات القتالية ضد مواجهات الاستنزاف والمنظمات التي تخوض حرب العصابات، من أجل تحقيق الاستقرار الأمني والمدني،
2- العمل على "إخضاع" تنظيم القاعدة بالقوة،
3- وضع حد لظاهرة الأعمال الجماهيرية المعادية ضد الأمريكان،
4- بناء القدرات الأمنية العراقية المحلية،
5- ترميم الحكم المحلي، وإمكانية التطوير الاقتصادي،
6- إجراء التنسيق اللازم في كل تلك المهام مع الجهات العراقية والطواقم الأمريكية.

وبالتالي لم يوضع سقف زمني لانتهاء العمليات المسلحة، لأن تسليم السيطرة والوصاية الأمنية للقوات العراقية، مرهون بتحقيق الأمن والاستقرار في تلك المناطق. وقد تركزت العمليات الهجومية الأمريكية في منطقة "الأنبار" غرب العراق التي تقع على الحدود السورية في الخطوات التالية:

أ- حملات الاعتقالات والتحقيقات الأمنية،

ب-أعمال الإحباط المركز،

ت-الاقتحامات الميدانية المكثفة،

ث-نصب الحواجز والتمشيطات،

ج-الاستخدام المكثف للوسائل الأمنية والاستخبارية، بما فيها "الكلاب" المدربة.

وقد عملت الوحدات القتالية الأمريكية لتطبيق هذه الأهداف، على عدة أصعدة أهمها:

1- **الصعيد الأول:** عمليات هجومية ودفاعية، إلا أن الجهد تركز أساساً في العمل الهجومي، واكتفى الأمريكان في تنفيذ عملياتهم الدفاعية على حماية قواتهم وقواعدهم الأساسية.

2- **الصعيد الثاني:** استخدام القوات العراقية التي تم بناؤها حديثاً، بدلاً من القوات الأمريكية، تمهيداً لسيطرتها على الوضع العراقي.

فيما يتعلق بالوضع في الضفة الغربية، فإن عمليات الجيش الإسرائيلي الهجومية في مناطقها، تقترب في طبيعتها من عمليات الجيش الأمريكي في العراق عموماً، وفي منطقة الأنبار خصوصاً.

فالجيش الإسرائيلي يبذل جهوداً مضنية في عدد من الاتجاهات:

أ- عمليات هجومية مكثفة ضد الأعمال المعادية، ومنفذيها، والمخططين لها،

ب- عمليات دفاعية عن قواعده الميدانية العسكرية، والتجمعات السكانية الإسرائيلية،

ت- الخطوات المدنية باتجاه رفع مستوى البنية التحتية لسكان الضفة الغربية من الفلسطينيين، وتحسين ظروف معيشتهم.

**إلا أن هناك فروقاً واضحة بين الحالتين، يمكن تحديدها في المجالات التالية:**

أ- العمليات التكتيكية ذات الأهداف الآنية الموضعية،

ب-التنسيق الأمني بين مختلف الأجهزة الأمنية ذات الاختصاص،

ت-التعاون البناء المطلوب ميدانياً بين مختلف الأسلحة والأذرع العسكرية.

عند النظر إلى الحالة الأمريكية، نرى الجهات الاستخبارية وأجهزة المساعدة المدنية، وفي الحالة الإسرائيلية نلحظ جهاز الأمن الداخلي الشاباك، والإدارة المدنية.

وفي فرق واضح عما يحصل في العراق، فإن أجهزة الأمن الأمريكية لا تنسق مع نظيرتها العراقية، لاسيما فيما يتعلق بالعمليات العسكرية التي تأخذ طابعاً حساساً وخطيراً، فيما يبدو الوضع لدى الجيش الإسرائيلي أفضل حالاً في تنسيقاته الميدانية مع الجهات الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية، وهو ما يجعله ينجح في إحباط عمليات معادية له.

كما أن الضفة الغربية شهدت في السنوات الأخيرة جهوداً ملحوظة لبناء سلطة محلية قائمة بذاتها مثل: الشرطة المحلية، قوات الأمن، لمعالجة حوادث الإخلال بالأمن والنظام العام.

هنا لابد أن نذكر أن هذه الجهات الأمنية الفلسطينية تلقت تدريباً مكثفاً على أيدي طواقم أمريكية تعمل في منطقة جنين ونابلس شمال الضفة الغربية، ومدينة رام الله في وسطها، وهناك توجهات في الفترة القادمة لتوسيع مجالات عملها في باقي مدن الضفة.

إلى جانب ذلك، فإن الخطوة الأمنية التي أقدمت عليها قيادة المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، بإزالة العديد من الحواجز العسكرية من أمام حركة السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية، عملت على إنهاء التواجد العسكري الإسرائيلي المباشر داخل المدن الفلسطينية، وحصر مهمتها الأساسية في حفظ الحدود المفتوحة مع الأردن، ما يسمح بانتعاش اقتصادي ما في تلك المناطق.

وليس من مبالغة في أهمية وخطورة التنسيق الميداني بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لأنه يمكن الرجوع إلى حادثة اغتيال نشطاء فتح الثلاثة المتورطين بقتل الحاخام "مائير حاي" في ديسمبر 2009، حيث فضلت قيادة الجيش الإسرائيلي وأجهزة الأمن في حينه العمل بصورة مستقلة كلياً، فيما تبين لاحقاً أن أجهزة الأمن الفلسطينية كان بإمكانها اعتقالهم.

**هنا بالإمكان العثور على فرق جوهري في الحالتين الأمريكية والإسرائيلية:**

1- في العراق، يتركز الهدف الأساسي الأمريكي في بناء جيش نظامي وقوات عسكرية أمنية ذات تدريب عالي، وقدرات محكمة،

2- في الضفة الغربية، يتمثل الهدف ببناء قوات أمنية غرضها الرئيس الحفاظ على الأمن الداخلي، وملاحقة العناصر المعادية (بدعم إسرائيلي) وليس لإسرائيل أي نية أو توجهات سياسية لبناء جيش فلسطيني ذو قدرات عسكرية.

النجاح الباهر الذي يتفاخر به الأمريكان في الأنبار يتركز في قدرتهم على محاربة القاعدة، لأن الوضع الميداني لم يكن ليسمح بأن يبقى الجيش الأمريكي في حالة استقرار، دون ملاحقة أو مطاردة لتلك العناصر، وهي ذات الحالة تقريباً القائمة اليوم في الضفة الغربية، حيث لاحظنا في بعض الأحيان حالة "الانتعاش" التي عاشتها عدد من المنظمات الفلسطينية في مناطق نابلس، رام الله، جنين.

وفي الحالتين، العراقية والفلسطينية، يبدو القاسم المشترك ماثلاً، وهو: أن التواجد العسكري الميداني في المناطق هو المؤثر الأساس في وقف وإحباط أي عمليات معادية.

بمعنى آخر، صحيح أن القوات الشرطية والأجهزة الأمنية الفلسطينية تسيطر على مناطقها، لكنها تعمل تقريباً بصورة لحظية بالتنسيق الكامل مع الجيش الإسرائيلي، وهو ما ينعكس بدوره على الوضع الميداني هناك من حيث الضبط الأمني والتطور الاقتصادي.

## 4. دروس إسرائيلية من قتال "القاعدة"

الاستعراض الميداني لطبيعة الأداء القتالي للجيش الأمريكي في العاصمة العراقية بغداد، لابد وأن يمنح صانع القرار العسكري الإسرائيلي دروساً وتوصيات غاية في الأهمية والخطورة، في ضوء ما ذكرناه آنفاً من قواسم مشتركة بين الحالتين: العراقية والفلسطينية، وبمعنى آخر الأمريكية والإسرائيلية. **ومن هذه**

**الدروس المستخلصة:**

أ- التواجد العسكري الميداني المكثف في المناطق المستهدفة من العناصر المعادية أمر في غاية الأهمية لأنها تعمل على ملاحقة واستنزاف القوى المعادية، وبالتالي مطلوب من الجيش الإسرائيلي البحث عن أفضل السبل والخيارات التي تمكنه من توفير حرية الحركة الكاملة لقواته في مدن الضفة الغربية، من أجل المحافظة على جاهزية دائمة لمطاردة القوى المسلحة التي تستهدف المس بحالة الاستقرار المتحققة هناك.

ب- ضرورة العمل على "تحديث" المعلومات الأمنية المتعلقة بجهود القوى المعادية، وعدم الاعتماد على تقارير وبلاغات قديمة، قد لا تفيد كثيراً في الملاحقات اليومية واللحظية لها. إلى جانب تنظيم عمل القوات العسكرية اللازمة لذلك، ونشرها في الأماكن المستهدفة من العمليات القتالية: كقطاع غزة مثلاً، والحدود الشمالية مع لبنان، لاسيما بعد حرب لبنان الثانية، وبالتالي العمل على تأهيل هذه القوات وجعلها في حالة استعداد على مدار الساعة، لمواجهة أي سيناريو غير معد سلفاً.

ت- تنفيذ العمليات الخاصة بين الحين والآخر وفي أكثر من منطقة، أمر يتطلب التنسيق على مستويين هامين:

- **المستوى الأول:** التنسيق العملياتي الميداني، بحيث يكون قائد الكتيبة متداخلاً في كل تفاصيل العملية،
- **المستوى الثاني:** التأكد من أن أهداف العملية قابلة للتحقيق في السقف الزمني المعد لها، والتحسب لأي مفاجأة قد تحدث في منتصف الطريق، لاسيما في العمليات بعيدة المدى.

ث- الانتشار الميداني الخاص بلواء عسكري أمريكي في بغداد، لا يتناسب مع ما هو عليه الحال في الضفة الغربية، فالوضع فيها يحتم نشر ألوية عسكرية منتشرة في مختلف مدن الضفة، كل على حدة، لذلك تحصل أحياناً تنفيذ بعض العمليات العسكرية الميدانية لهذه الكتيبة أو تلك، في هذه المدينة أو سواها، بمعزل عن باقي الكتائب والألوية.

وخلال سنوات القتال الأخيرة، وبالتحديد منذ تنفيذ الجيش الإسرائيلي لعملية "السور الواقي" في الضفة الغربية، تعلم الأمريكان أشياء كثيرة من إسرائيل، وذات الدروس استخلصتها إسرائيل من سنوات القتال الأمريكية في العراق.

مدينة بغداد تحولت إلى نموذج للقتال العملياتي، ويمكن بالتأكيد نقل ما واجهه الأمريكان فيها من صعوبات وإشكاليات إلى مدن الضفة الغربية، وبالعكس.

من الضرورة بمكان التوصية في نهاية هذه الدراسة أن الأمريكان وحلفاءهم البريطانيين ينظرون إلى أهمية إشراك البنية السكانية المدنية في حربهم ضد القوى المعادية، التي تستهدف قتالهم وفق نموذج حرب الاستنزاف.

ولذلك، يبدو استنساخ هذه الطريقة التشبيكية في إدارة القتال أمراً جديراً بالدراسة من قبل الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية.

وهنا من الأهمية بمكان لمعرفة نتائج القتال المتوقع قراءة ما كتبه ضابط أمريكي: "يمكن النظر إلى حالة الاستقرار الأمني في العراق وفقما اتضحت معالمه في ربيع 2009، على أنه مقدمة لانسحاب القوات الأمريكية من البلاد، على أنه "انتصار"، على أن ذلك يتجاهل بصورة واضحة حالة التيه والفوضى التي عاشها الجيش الأمريكي في مختلف أنحاء العراق بين عامي 2006-2007.

وتستند حالة الاستقرار التي تشهدها الضفة الغربية منذ عملية "السور الواقي" والمعركة المتواصلة ضد القوى المسلحة، القائمة على قدم وساق، وبصورة مكثفة، على العمل المبذول من قبل الجيش الإسرائيلي، وما يقوم به من عمليات ميدانية لا تتوقف لحظة واحدة.

وبالتالي فإن أي تخفيض في قوات الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية، ستعمل بلا أدنى شك على إعادة موجة العمليات المعادية، ورجوع البيئة الميدانية إلى سابق عهدها من التدهور الأمني الذي عاشه الإسرائيليون قبل عملية السور الواقي، وتمهيد الطريق نحو انتفاضة ثالثة.

## 5. أهداف الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية

ردع العدو عن العمل في مواجهة دولة إسرائيل، وفي ضوء هذا الإدراك يمكن أن نحدد صورتي عمل أساسيتين يستطيع تحقيقهما أن يمكن ثبات الجيش الإسرائيلي لهذا المطلب:

**1- ضربة ومس شديد بالعدو:** على الجيش الإسرائيلي أن يستعمل عنصري قدرته الرئيسين وهما: النار والمناورة للمس بعناصر القدرة العسكرية وبعناصر البنية التحتية السياسية والتنظيمية، ويتمثل هدف

هذا المس بأن توسم ذاكرة العدو، وان يحفظ ذلك زمناً طويلاً قدر المستطاع لدفع عملية أخرى منه في مواجهة إسرائيل لسنين، إلى كونه مشغولاً بترميم طويل متواصل للموارد.

وينبغي أن نذكر هنا ان العدو الذي يريد الامتناع عن هذه الضربات، يعمل على نحو متهكم، وعن عمد، من داخل تجمعات سكنية مدنية من أجل هدفين:

- **الأول:** تقييد قدرة إسرائيل عن العمل بحرية.
- **الثاني:** عرض إسرائيل على أنها تعمل في مواجهة المدنيين، حيث عمل العرب ومن يدعمهم في العالم نحو سلب الشرعية لأي عمل إسرائيلي في حرب لبنان الثانية، وعملية الرصاص المسكوب، من خلال تقرير غولدستون.

وللامتناع عن المس بغير المشاركين، يعمل الجيش الإسرائيلي في إجلاء السكان عن مجال القتال والتفريق بين المدنيين والعدو، لأن تطوير هذا التوجه وتحسينه سيمكنان من تعميق قوة إصابة العدو في مقابلة مضاعلة الضرر بالسكان المدنيين غير المشاركين.

2- **تقصير أمد جولة المواجهة وضررها:** يحتاج الجيش الإسرائيلي للعمل لمضاعلة الضرر الواقع بدولة إسرائيل نتيجة الحرب، ويتم إحراز مضاعلة الضرر بعدة أعمال:

أ- **عزل حلبة المواجهة:** حيث يحتاج الجيش الإسرائيلي للعمل في عزل حلبة القتال عن سائر حلبات المواجهة، بإقامة واستعداد قوات للعمل في هذه الحلبات، واستعمال القوة بمقادير ملائمة بحسب الحاجة لردع العدو عن فتح حلبة قتال أخرى.

ب- **مضاعلة مقادير السلاح في أيدي المنظمات:** من خلال نيران دقيقة موجهة إلى مصادر وموارد الإطلاق: المستودعات، مواقع القيادة والسيطرة، قواعد التدريب وما أشبه، وبمناورة نحو مناطق ومواقع لها تأثير مباشر في مضاعلة مقادير الإطلاق.

ت- **تقليص الضرر:** من خلال استعمال وسائل وتحصين لمضاعلة الضرر الذي يقع على نسيج الحياة المدنية الإسرائيلية في جولة المواجهة.

ث- **تقصير مدة القتال:** يجب على الجيش الإسرائيلي أن يعمل من أجل مقدار ضربة وقوتها يفضيان بالعدو إلى إدراك أن الاستمرار على القتال مناقض لمصلحته، ومن جهة ثانية ينبغي وقف القتال بعد أن يحرز إصابة بالغة للعدو كما حدد أعلاه.

إن خصائص هذه العملية ثابتة، وملائمة لتهديد ثابت نسبياً، ولا تقتضي فحصاً مجدداً قبيل كل مواجهة، ويجب على الجيش الإسرائيلي أن يبني القوة ويستعملها ساعة الامتحان كي يثبت هذه المبادئ،

وقد بينت تجربة الماضي القريب، في حرب لبنان الثانية وعملية الرصاص المصبوب أن الاستعمال الجزئي لهذه المبادئ، يمكن من إحراز نتائج إستراتيجية ذات بقاء.

إن ضم مبادئ العمل المتعلقة بالدفاع والانتقال إلى الهجوم، من خلال نقل القتال إلى أرض العدو يصفان الصورة الكاملة لمبادئ الرد.

كما أن وضع دولة إسرائيل الجغرافي- الاستراتيجي، يقتضيها أن تستغل على أفضل نحو الفترات الزمنية بين المواجهات لإحراز ثلاثة أهداف رئيسة قبيل أي اندلاع مفاجئ لانتفاضة ثالثة قادمة:

1- **الهدف الأمني:** من خلال بناء القوة العسكرية استعداداً للمواجهة المقبلة وبناء الشروط السياسية استعداداً لها، مثل بناء الشرعية الدولية.

2- **تطوير الدولة في مختلف مجالات العمل** ومنها: الهجرة والاقتصاد والتربية والمجتمع.

3- **محاولة المستوى السياسي العثور على سبل للتوصل إلى تسوية سياسية مع العدو**، حيث إن العمل السياسي لإعطاء الجيش الإسرائيلي سياقاً لعمله، أمر حيوي فعلاً.

وبرغم تحديد هدف الحرب، إلا أنه يجب على المستوى السياسي أن يقدم ضرورات استعمال القوة، إلى جانب الحاجة إلى أن يصف كيف تستعمل العملية العسكرية في رأيه لتصبح إنجازاً سياسياً.

والرغبة بوضع هدف سياسي طويل المدى لأي عملية عسكرية أمر معقول ومشجع، ولكن يجب التذكر دائماً أنه في البيئة الجيو-سياسية المحيطة بإسرائيل، لن يكون ممكناً لإسرائيل تحقيق ذلك على الدوام.

وفي أحيان مختلفة، كل عملية عسكرية يتمثل هدفها إدارة العنف، وتوفير الهدوء المطلوب، وبالتالي يأتي دور ومهمة المستوى السياسي أن تصل الأمور في نهاية العمليات القتالية لتحقيق الأهداف الموضوعة.

## 6. مصدر التخوفات الإسرائيلية

تراوحت النقاشات في اليوم الدراسي المذكور إلى طبيعة التعامل الإسرائيلي مع تنظيم القاعدة، في ضوء عدد من السيناريوهات المتوقعة، ومن أهمها:

**1**- انتهاء الحرب على العراق، وانسحاب القوات الأمريكية، سيعني عملياً وصول العشرات من عناصر التنظيم إلى الأراضي الفلسطينية، وبالتالي إلى حدود إسرائيل.

**2**- التسريبات التي تحدثت مؤخراً عن تهريب مئات المقاتلين الجهاديين إلى منطقة الجنوب اللبناني، وإمكانية تنفيذ عمليات مسلحة ضد أهداف إسرائيلية شمال إسرائيل.

3- إمكانية نجاح القاعدة في إرسال عناصر "غربية" تحمل جوازات سفر أوروبية، وتستطيع الدخول إلى إسرائيل بسهولة نسبية.

4- النظر بخطورة إلى تهديد القاعدة من خلال لجوئها للوسائل التالية:

أ- إحداث تفجير نووي.

ب- نشر فيروس فتاك، عبر اقتحام بنية الحواسيب غير المحمية، ما يلحق أضراراً واسعة.

ت- تشويش صعب لسبل الحياة العامة.

ث- شطب كامل لذاكرة حواسيب البنوك.

ج- إحداث إرباك، من الممكن أن يؤدي لوقوع كوارث في المواصلات العامة.

5- إذا ما حدث مثلاً أن اختطفت طائرة ألمانية إلى مقديشو، فهذا ليس شأناً ألمانياً داخلياً، ولمعالجة هذا الحادث ينبغي استدعاء جميع الوحدات العاملة في مجال محاربة الإرهاب في دول الغرب، ومن ضمنها إسرائيل.

## 7. الاستنتاجات والتوصيات

حول الجهود المبذولة لمكافحة ومواجهة مثل هذه السيناريوهات، اقترح المشاركون في اليوم الدراسي التوصيات التالية:

1- رفع درجة التأهب القصوى في جميع المواقع المستهدفة والمرشحة للاستهداف في ضوء الاعترافات الواردة أعلاه.

2- تكثيف درجة التنسيق الأمني مع الأطراف المجاورة لإسرائيل، وتربطها بها علاقات سلام، مثل الأردن ومصر والسلطة الفلسطينية، على أن يشمل التعاون تبادل المعلومات، والتحقيقات، ونشر القوات المشتركة إن أمكن.

3- توقف اليوم الدراسي عند أهم وأبرز الأخطاء التي وقع فيها الجيش الإسرائيلي، رغم أن "وحدة مكافحة الإرهاب" الأكثر كفاءة، التابعة لحرس الحدود، يتخصص أفرادها للعمل في هذا المجال فقط، ويخدمون سنوات طويلة، وتتطور خبراتهم بصورة عالية.

4- ضرورة فحص أثر هذه الجبهة الحربية الجديدة مع إسرائيل، وعليها أن تقرر فيما إذا كان ينبغي مقاتلة "البعوض" أم تجفيف "المستنقع" الذي تولد فيه، فمطاردة كل بعوضة جهد لا نهاية له، وعليه، يتوجب على تل أبيب رصد البلدان التي تستضيف، تسلح، و/أو تمول هذه المجموعات المسلحة.

**تم.**